

# الشعر العالمي

## بقلم: رئيس التحرير

هناك بعض الشعراء يكتبون اشعارهم باللهجة العامية ، ويصورون بها ما يجول في خاطرهم ، وما يدور في اذهانهم خـر تصوير ، لانهم لا يستطيعون التعبير عن خاطرهم وعن مشاعرهم باللغة العربية الفصحى، اما لانهم لم يستطيعوا مسك زمامها ، واما لانهم عودوا انفسهم وراضوا قرائحهم على اللهجة العامية ، او لانهم لم يوانتهم الحظ لتعلم اللغة الفصحى ، ودراسة قواعدها الدقيقة ، لكنهم مع ذلك استطاعوا ان يصوروا حياتهم ، وأن يعبروا عن معاناتهم النفسية خـر تعبـير في هذا الشعر العامي المحدود ، حتى جاءت كلماتهم مليئة بالصور والمعاني ، وبالرؤى الخيالية الجنية ، والشعر كما سبق ان قلنا في كلماتنا السابقة موهبة ، تتوفر لدى بعض الناس الموهوبين دون غيرهم من كثير من الناس ، فهذا الذي يعبر عن مشاعره بهذه الكلمات العامية تماماً مثل ذلك السذي يعبر عن مشاعره بالكلمات الفصحى ، لان لديه الموهبة الشعرية تماماً كما لدى هذا الشاعر المعبر باللغة القصص .

لقد راينا كثيرا من شعراء اللهجة العامية ينشدون اشعارا جبيلة رائعة ، ويتقيدون بهذه الاسعار بقواعد اللغة العربية ، فلا يكسرون المرفوع، ولا ينصبون المجرور ، ولا يرغعون المفعول ، كما رايناهم يستعملون

هل للشعر العامي دور في الحياة ، وهل يقوم بتأدية واجبه كما يقوم به الشعر العربي الفصحى ؟ ولا شك ان هناك كثيرا من الشعراء يعبرون عن آرائهم وعن احساسهم بشعر عامي فيه كثير من المعاني المبتازة المعبرة بوضوح عن مشاعر الشاعر وتطلعاته ، الا ان مثل هذا الشعر لا يفهمه الكثير من القراء ، وبالتالي لا يتجاوبون معه ، كما انه يدور في اطار محدود ، فالشاعر العامي الذي يكتب شعره في الكويت ، فانما يكتبه لفئة قليلة من الناس في الكويت ، ولا يتعدى هذه الفئة المحدودة في الكويت ، اما الشعر العربي الفصحى ، فانما يستطيع ان يجتاز حدود الكويت ، وينطلق الى افاق أرحب وأوسع في مختلف انحاء الوطن العربي الفسيح الواسع ، ذلك انه يعبر عن احساسه كل فرد من افراد هذه الأمة ، وينطق باسمها ، ويخاطبها بلغتها ، زد على ذلك بقاءه وخلوده ، فما زلنا نقرأ الشعر الجاهلي ونتغنى به ، ونطرب للشعر الاموي ونهتر له ، ونردد شعر العصر العباسي ونذوق تعبيراته الجميلة ، ومعانيه الرائعة . اذا فالتشعر العربي الفصحى أشمل وأخلد من التشعر العامي . الا اننا نحس احيانا في الشعر العامي الذي نفهمه ، والذي يصدر عن بعض الشعراء عندها بعض التعبيرات الجميلة التي تحركنا فنطرب لها ، ونتغنى بها احيانا ، ذلك لأنها صادرة عن شعور صادق .

في اشعارهم الكلمات العربية الصميمة ، وان كانوا يكتبونها بلهجتهم العامية ، الا انها كلمات عربية عريقة ، يستنبه عليك الامر احيانا وانت تقرأها بلهجتها العامية ، واذا ما عدت وتاملتها وجدتها كلمة عربية سليمة ، كما ان هؤلاء الشعراء المخازين يتحاشون في اشعارهم وقصائدهم الحوذي من الكلمات ، ويتفقون ان يضيئوا قصائدهم واشعارهم كلمات اجنبية ، او كلمات مشكوك في عروبتها ، او عبارات مبتذلة ، ويتناقض اتفاقا بالغا في صياغة اشعارهم ، وفي استوهم الشعري الغنائي ، ويمتنون اعتناء عظيم بالمعاني الرفيعة التي يعبرون بها عن آرائهم وعن مشاعرهم ، وهؤلاء هم الشعراء الفحول الذين يلح عليهم الشعر للحاحا ، ويكون شغلهم الشاغل ، بحيث لم تراودهم فكرة من الفكر ، او يشغلهم شاغل حتى تراههم يعبرون عن هذه الفكرة وعن هذا الشاغل بما يكتبونه من قصائد وأشعار على الورق . هؤلاء لو ساعدتهم الحظ ، وواتتهم الظروف ، وراضوا شاعرتهم على كتابة اشعارهم وقصائدهم باللغة الفصحى ، لتخطوا بأشعارهم وقصائدهم هذه الحدود الضيقة التي عاشوا ويميشون فيها ، ولانطلقوا الى عالم العربي الفسحيعطونه ما يكون من معاني ، ومن أخيلة ، ومن رؤى جيلة ، لكنهم عبروا عن معانيهم بهذه اللهجة المحدودة ، التي لا تستطيع الوصول الا الى عدد محدود داخل حدودهم ، ولو خرجت الى خارج هذه الحدود لما استطاع الناس ان يفهموها .

والشعر العامي تصعب قراءته على كثير من القراء الذين لا يتذوقونه ، وان كان هذا الشعر يكتب بالحروف العربية ، الا ان كثيرا من الحروف والكلمات التي ينطق بها هذا الشعر العامي تصعب كتابتها كما تقرأ ، لأن بعض حروفها لا تخرج من مخارجها الاصلية ، وانما تخرج حسب لهجتها العامية التي ينطق بها ، بحرفة موهجة ، حسب الذين يتذوقون الشعر العامي ، يستطيعون قراءته بكل يسر وسهولة ، اما اولئك الذين لا يتذوقون هذا الشعر فيقرأونه وكأنهم يقرأون لغة اجنبية .

ومن فحول شعراء الشعر العامي ، او شعراء التبط كما يسمونهم ، والذين اشتهروا شهرة واسعة ، عبدالله الفرج ، وابن لعبون ، الذي لقبه الشاعر خالد الفرج بـ"بنتي التبط" ، وغيرهما ، الا ان هذين الشعاعين كانت لهما شهرة واسعة في الكويت وفي الجزيرة العربية وفي الخليج العربي ، اذ أتت قصائدهما قوية رائعة ، لا تحويه من صور مجنحة ، ومعان قوية ، وانقسام مطربة مرصعة ، لانها صادرة عن معاناة نفسية ، وعن شاعرين موهوبين متمكنين من ازمة القوافي ، وبملاكات طاقات شعرية هائلة ، ويستطيعان ان يفسحا الكلمات في محلها ، وبعض الشعراء وان كانت لديهم طاقات شعرية الا انهم يخفون احيانا في وضع الكلمات

في موضعها الشعري السليم ، فتجني اشعارهم ناقصة ، او تأتي كلماتها نافرة بحسب بها قاري الشعر ، المتذوق له ، ويشعر بالفقر لدى قراءته هذه الكلمات النافرة ، التي لا تنسجم انسجاما وتسلسل الكلمات الشعرية في هذا الشعر ، فالفقاري المتذوق للشعر ، يملك ذوقاً حساساً ، يمكنه من اكتشاف الكلمات النافرة ، او العبارات النافرة ، كما يمكنه من معرفة الكلمات النافرة ، او العبارات النافرة ، فهو حينها يقرأ القصيدة ويستمر في قراءتها بالنقص ، فهو حينها يقرأ الموسيقى ، والنوء الشعري ، فيتوقف في استرساله ، ويتعثر في قراءته ، فيبدأ الملل يدب في نفسه ، وكلما تكررت مثل هذه التواقص والزوائد غير المنسجمة في القصيدة ، كلما تركها وعافتها نفسه وانصرف عنها ، وإلا ظل مستمرا في قراءتها ، منسجما مع ابائتها ، حتى يأتي الى نهايتها . والشعر كالموسيقى ، فاذا كان الشعر يمله القاري لتنافر كلماته ، فالموسيقى يملها السامع لعدم انسجام انغامها . والناقد الذواق هو الذي يعرف بذوقه المرفف الحساس عدم انسجام انغام الموسيقى ، ويدرك تناقض الكلمات غير الشعرية في الشعر ، ولا عبرة في الوزن ولو كان كاملا ، اذ ان كثيرا من الشعر الموزون تأتي كلماته متنافرة غير منسجمة ، وعباراته ناقصة غير شعرية ، ولا يعرف هذا النقص ، وهذا التناقض الا القاري المتذوق للشعر .

وفي الوقت الحاضر نرى بعض شعراء العامية يحاولون نظم اشعارهم بكلمات دارجة ، او على الاصح بكلمات يستعملها أبناء الشارع ، ويردها كثير من العامة في كل مكان ، ويحاولون تسخير هذه الكلمات الشائنة في اشعارهم وقصائدهم ، وهذه الكلمات اكثر عامية واقل مستوى من تلك الكلمات التي كان يستعملها شعراء التبط من امثال عبدالله الفرج ، وابن لعبون ، ونجح بعضهم في تسخيرها بشعره ، واستطاع ان يسيطر عليها ، وينظم بها شعرا عابيا سلسا واضحا كالشاعر المرحوم فهد ابورسلي ، اذ ان هذا الشاعر الشعبي استطاع ان يكتب شعرا عابيا جيلا رقيقا ، واستطاع ان ينفذ بهذا الشعر الجميل مختلف الاوضاع في الكويت ، وان يصور تصويرا رائعا بعض الاخطاء التي ترتكبها دوائر الحكومة في حق المواطنين ، بل انه استطاع في هذا الشعر ان ينفذ اوضاعا سياسية ، وأن يسخر هذا الشعر العامي ، بكلماته العامية في نقد اوضاع عالمية ، وأخطاء سياسية وعسكرية حدثت في العالم ، وان ينقد في هذا الشعر حكومات عدوانية ، واعتداءات وخيانات استعمارية ضد الامة العربية ، واستطاع ان يعبر عن آراء الكثير الكثير من الناس في الكويت ، في نقده اللاذع ، وقصائده التهكية الساخرة ، حتى لقبه الناس بحق شاعر الشعب ، او الشاعر

التقارب وازداد كلما تقاربت القلوب ، وبذلك تكون اكبر عقبة تقف امام وحدتنا قد زالت .

ان تشجيع اللهجات المحلية المتبقية من لغتنا الاصيلة بشكل عائقا امام التقارب بين ابناء الامة الواحدة ، ولو لم تربطنا لغة القرآن الكريم رابطتها القوية الخالدة ، لراينا اكثر مما ترانا الان ، من تباعد وتنافر ، ولراينا اشلاء متناثرة مبعثرة اكثر من هذه الاشلاء المتناثرة المبعثرة ، التي تكاد ان تودي بنا الى الهلاك والفساد .

لهذا فانتقد جازمين ان الشعر العامي لم يكن له اي دور في الحياة ، ولم يقدم اية خدمة تفكر للادب العربي بشكل عام ، ولم يقدّم بتأدية اي واجب نحو الامة العربية ككل .

ان الادب العربي لم يستفد من الشعر العامي ، بالرغم من توفر بعض المعاني الجبيلة ، والآراء والاكتاف الرائعة فيه ، ولم يؤخذ الشعر العامي له اي دور في الادب العربي ، ذلك لان الشعر العامي يعبر عن محيط محدود ، بينما الادب العربي يعبر عن محيط الامة العربية كلها ، كما ان الشعر العامي لم يستطع ان يؤجّد له اي دور في الحياة ، بينما الشعر العربي الفصيح استطاع ان يؤجّد له دورا واي دور في الحياة وعلى امتداد التاريخ ، وما زال يؤدي دوره كاملا في الحياة ، ويقدم لها كل ما يستطع بتقديمه ، من معاني حية ، وافكار خالدة ، بعضها يتنقى به المثقفون على مرّ الأيام وكذا الدهور ، وبعضها ما زال يرددونه ليخففوا به من عذابهم ، والفرحون يطربون له ليزداد به فرحهم ، والعاشقون ينفنون به لينفسوا به عما يعانون من وجد وشوق .

لقد مات الكثيرون من شعراء العامية القحول ، وماتت معهم اشعارهم ، وخسر بونتهم الادب العربي الكثير من الصور الشعرية الجنية ، وفقد بتقديم الكثير ايضا من المعاني الرفيعة ، والاكتاف البليغة ، والآراء السديدة ، وحرّم الكثير من ابناء هذه الامة الذين يتناثرون الشعر العربي ويطربون له ، خربوا من المعاني الرفيعة ، والصور الشعرية الجنية ، التي كان الشعر العامي يخر بها .

ان الشعر العامي خسارة تصيب الادب ، لا سيما الشعر العامي الذي يأتي به الشعراء القحول الذين يمتلكون طاقات شعرية هائلة ، وتخزن مشاعرهم واحاسيسهم بالوان زاهية من الصور الشعرية ، والرؤى الجنية ، والمعاني الرفيعة .

عبد الوكيل الزهراني



التسبيح للكوييت ، وراحت قصائده تتلى في الدواوين ، ويتردد صداها في مختلف انحاء الكويت ، ويتغنى بها الكويتيون ، ويرددون انغامها العذبة المتسلسلة . حتى انه رحمة الله لاقى بعض المتاعب في حياته من جراء نقسده اللاذع للحكومة ، ولدواثرها ، وسجن عدة مرات حينما تعرض في شعره لسياسات بعض الدول الاستعمارية التي كانت لها كلفة مسموعة في الكويت في ذلك الوقت ، ولبعض الدول التي كانت الكويت تعدّها صديقة لها .

وشعراء العامية هؤلاء من امثال فهد ابورسلي لم يقدروا ان يصلوا باشعارهم الى كثير من ابناء الامة العربية ، لعدم مقدرة اللهجة العامية على تعدي الحدود الضيقة ، ولو جاءت اشعار هؤلاء الشعراء الموهوبين باللغة الفصحى لرايت لهم شائنا آخر ، ولائحتدت اشعارهم الى مختلف انحاء البلاد العربية ، يسمعون اشعارهم ابناءها ، ويسهمون في افكارهم الجبيلة ، وآرائهم الناضجة ونقدهم اللاذع في خدمة الادب العربي ، وانما ظلوا محصورين في محيطهم الضيق ، وفي مجالهم المحدود ، لا يستطيعون ان يتعدوه ، ولا يتمكنون من اسماع اناسيدهم العذبة ، وقصائدهم الراقصة بقية اخوانهم في الوطن العربي ، ولهذا فان اللهجة العامية نطاقها ضيق ، وتنفسها محدود ايضا ، وهي ابداء متغيرة ، غير مستقرة ، تختلف في نطقها عن منطقة دون منطقة ، وحيايات قصيرة ، لذلك فان القصائد والاشعار التي تكتب باللهجة العامية او على الاصح باللهجة المحلية ، عمرها قصير ، ومجالها ضيق ، متزعزعا ما تبوت ، ويعني عليها الزمن ، وبذلك خسر بونتها الآراء والمعاني والاكتاف التي جاءت فيها وتضمنتها .

ان بوندا ان لاتضع الجهود الجبولة ، والمواهب النفيسة ، ببطل هذه الاشعار المحدودة ، وبوندا لو استطاع الشعراء الموهوبون ان يعبروا عن مواهبهم واحاسيسهم ومعاناتهم ، باللغة العربية الفصحى ، لانها هي اللغة الخالدة ، وهي اللغة التي يقرأها الكويتيون تماما كما يقرأها المراكشيون ، ويتغنى بها العربي في الكويت ، كما يتغنى بها العربي في المغرب العربي . وكم بوندا ان ينهض الادباء والمثقفون الزاوع في مختلف انحاء الوطن العربي ، فتوعية الجماهير ، ورفع مستواهم ، وتلفهم لغتهم ، والعمل على تسهيل قواعد اللغة العربية بقدر الامكان ، وتقريبها الى اذواق العامة من الناس ، وعدم تشجيع الكتابة باللهجات المحلية ، لأن هذه اللهجات المحلية ، لاسيما المكتوبة منها تشكل اكبر عائق في توحيد ابناء هذه الامة ، في افكارهم وفي آرائهم ، وكلما سهلت اللغة العربية ، كلما كان انتشارها واسعا ، وكلما كان التقارب بين ابناء الامة العربية كبيرا ، وكلما اتسع

# سمو النفس

بالذِّينِ ، والعِلْمِ وَالْإِخْلَاقِ ، والأَنْبِيَاءِ  
تَسْمُو النُّفُوسُ إِلَى الْعَالِيَا مِنَ الرُّتَبِ  
فَالذِّينُ فَرَضَ عَلَيْنَا لَا جِدَالَ بِهِ  
مَنْ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ الْوَحْيَ الْعَظِيمَ نَبِي  
وَالْعِلْمُ نُورٌ وَبَاسٌ ، قُوَّةٌ وَسَكَنٌ  
كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا نَفْعٌ فِي اللَّهَبِ  
وَالْخَلْقُ مَرْجِعُ خَالِ النَّاسِ كُلُّهُمْ  
أَعْظَمَ بِهِ لِرَقِي الشَّعْبِ مَنْ سَبَّحَ  
وَقَالَ عَنْ أَدَبٍ لِلْمَرْءِ قَائِلُنَا :  
يُقْنِيهِ مَحْمُودُهُ الزَّكَاةُ عَنِ النَّسَبِ  
تِلْكَ الْقَوَاعِدُ ، قَدَرُ الْمَرْءِ مِثْلُهَا  
مِنْهَا ، وَنَبِيَّتُهُ فِي سَائِرِ النَّسَبِ  
فَاكْتَسَبَ لِنَفْسِكَ مِنْهَا جَهْدٌ مَا وَصَلَتْ  
إِلَيْهِ ، وَاتَّعَبَ ، فَإِنَّ النُّجْحَ فِي التَّعَبِ  
وَالسَّقْمَى لِلْمَالِ مَحْمُودٌ وَمُرْتَقَبٌ  
بِالْحَقِّ وَالصَّدْقِ ، لَا بِالْفِشْرِ وَالْكَذِبِ  
فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ أَنْ تَسْتَقِلَّ بِهِ  
وَأَنْ يَكُونَكَ مَذْهُورًا إِلَى الْعَطَبِ  
فَرَبِّمَا عَزَّ رَغَمَ الْفَقْرِ نُو شَرَفِ  
وَرَبِّمَا هَانَ بِالْأَطْمَاعِ نُو نَشْرِ  
وَالْحَرُّ حَرٌّ ، وَلَوْ قَدْ عَاشَ فِي سَطَنِ  
وَالْعَبْدُ عَبْدٌ ، وَلَوْ قَدْ عَامَ فِي الذَّهَبِ !

سَمُو  
مَحْمُود  
أَحْمَد  
الْمُسْتَأْرِي



# الغرب مزيكات مزيكات

ARCHIVE

<http://archivebeta.sakini.com>



وكانت سهرة مبهمة تحدثنا فيها عن الادب والشعر  
والسياسة والاجتماع وانتهى الحديث كاي حديث يبدأ  
بأساسة فلسطين واطباع الصهيونية العالمية في الوطن  
العربي والتأييد الامريكي الاعمى للسياسة الصهيونية،  
ولقد احسست بأن الاخوة الاعزاء في مغربنا العربي  
لا يقتلون وعيا وصدق احساس بالأساسة عن اخوانهم  
في المشرق العربي وكانوا يربطون بين مشاكلهم — وفي  
مقدمة تلك المشاكل قضية التعريب — وبين قضية  
فلسطين فهم يعتقدون ان الاصابع الاجنبية تحاول ان  
تفتح لهم جبهات في الداخل لتحول دون مشاركتهم  
الفعلية في المعركة المصرية معركة فلسطين ، كما انهم

ومن دار الاذاعة والتلفزة المغربية توجهنا الى دار  
الفكر وهو مقر اتحاد كتاب المغرب ، حيث عرضت جميع  
الكتب الكويتية ، وكان المعرض منسقا تنسيقا جيدا،  
وكان في استقبال الناس كثير من اعضاء اتحاد كتاب  
المغرب وفي مقدمتهم الاستاذ عبدالكريم غلاب ، وقد  
سر زوار المعرض — وهم اما سفير او وزير او رجل ادب  
وعلم — بما شاهدوا وأطنبوا كثيرا في تقدم فن الطباعة  
بالكويت . اما بعد ذلك فقد كان علينا ان نحضر مأدبة  
عشاء يقيمها على شرف الوفد الاستاذ السداح القسائم  
بأعمال سفارة دولة الكويت في الرباط وفي التاسعة  
تباينا كنا بمنزل الاستاذ السداح نستقبل كرام القوم ،



امام دار البلدية بالدار البيضاء : الأستاذ السداح في الوسط ، والى يساره أبو سعود ( خالد سعود الزيد ) يكاد يقع على الأرض من الضحك ، ومصور الرحلة يصرخ ( يا ولدي ، لا تضحك فتفسد علينا الصورة ! .. )

لقد بعثت قليلا عن تسلسل الحديث واطن ان مثل هذا الاستطارد مقبول لدى القاريء الكريم ما دام محصورا في نطاق المغرب وفي نطاق الرسالة التي حملناها الى المغرب ، ومهما كان الامر فقد انتهت تلك السهرة المبتعة على احسن ما امكنا وعدنا بعد منتصف الليل الى بيوتنا في فندق هلون — والبيت هنا الغرفة بلهجة الاخوة المغاربة — لتنام ونبكر في الصباح الى الدار البيضاء .

نهضنا مبكرين صبيحة الخميس وهو آخر يوم من ايام ابريل وأنهيينا امورنا مع الفندق وحملنا السيارات الى دار السفارة وانتظرنا قدوم الأستاذ مصطفى القباي المتطوع لمرافقتنا الى مراكش ، حيث تقام هناك ندوة نتحدث فيها عن الادب والشعر ونتعرف فيها على ادباء تلك المدينة التاريخية العظيمة ، وطال الانتظار وخشينا ان يذهب النهار قبل قدوم الأستاذ القباي وفي الثانية عشرة تباهنا تحركت بنا السيارات مؤملين ان يلحق بنا الأستاذ القباي في الدار البيضاء وكان معنا الأستاذ السداح القائم بأعمال سفارة دولة الكويت في الرباط ، فلقد اصر على مرافقتنا الى الدار البيضاء على ان يعود منها في المساء الى الرباط لتتابع

يعتقدون ان فقدان الحكم الديمقراطي البرلاني يبعدهم عن واجبه نحو تلك المعركة ، واذا لم يكن من التصح بد فان كلمتي في هذا المقام موجهة للحكم المغربي ، ذلك الحكم الذي لا ينقصه الاطلاع على ما يحدث اليوم في هذه الدنيا فاقول له ان المغرب المجاور لاروبا يصعب عليه ان يهضم الحكم الفردي مهما كانت مسوغات ذلك الحكم ومبرراته . ، وان المغرب المليء بالرجال الامثاذ لا يقبل ان يتفرج على ادارات ومؤسسات لا تخضع للرقابة الشعبية ، وانني لعل ثقة من ان ذلك الحكم الذي لا ينقصه الوعي والاطلاع ليعلم حق العلم ان الافكار الخطيرة المدبرة لا تنتشر الا في مجتمعات متفجرة حاكمة تحكمها اساليب متخلفة ، ولقد سمعنا التذمر من الكثيرين ، وكلهم يطالب بالاصلاح وبعودة الحياة البرلمانية الى البلاد وانه لمن الوهم بكان ان يعتقد اي حاكم مهما علا شأنه وجلت مكانته انه الوصي على الشعب يوجهه كيف يشاء ، ويتصرف في شئونه كما يريد ، فالشعوب ترفض سرا او علنا — والنتيجة واحدة — مثل هذا الوهم ، ولقد ذهبت الى غير رجعة نظرية الحق الالهي في الملك ، ولا اعتقد ان هناك من يرغب في بعثها واستغلالها من جديد .

وكانت اطرف صورة لنا امام دار البلدية ، ونحن بمستسلمون لضحك متواصل اثاره مصورنا الخاص زميلنا الاستاذ الكبير ابراهيم العريض بقوله مخاطبا ابا سعود اسمع يا ولدي لا تضحك والا اغسدت علينا الصورة وينخرط ابو سعود في ضحك شديد ويحاول ان يتوقف فلا يستطيع . ولقد اصر الاستاذ العريض على ان يقوم بهمة المصور طيلة ايام الرحلة وقلبا خضع لرغبتنا في التقاط صور تذكارية له او معه ، فكان همه ان يلتقط لنا الصور في كل مكان يراه او نراه نحن جديرا بالتصوير . ومن الاماكن التي زرناها في ذلك المساء بعد عودة صديقتنا

السداح الى الرباط سوق الذهب وهو سوق جميل جدا نظيف جدا مكسو بالفسيفساء لم ار مثله في اي بلد من البلدان التي عرفت في الشرق او الغرب ، ومررنا ونحن نمشي على الاقدام بشارع فرعي وفي منتصف الشارع هزت مشاعرنا اصوات مثرية من منحدر ذي درجات فطلبت من الاخوين ابي جليل — ابراهيم العريض — وابي سعود — خالد سعود الزيد نزول تلك

في اليوم التالي السفر الى مراكش وكانت الطريق فاتنة ساسحرة لم ار اجمل منها ولا احسن ، كنا نسير بجاذبة ساحل المحيط الاطلسي نبتعد عنه قليلا حينما تقترب منه كثيرا حينما اخر حتى وصلنا بعد ساعة ونصف الساعة الدار البيضاء وحاولنا ان نجد لنا مكانا في واحد من الفنادق الكبيرين الشهيرين فندق مارجيا وفندق المنصور فلم نفلح نكلهما مليء بالسياح ولم نر بدا من النزول في فندق « ترانس اتلانتيك » وهو فندق نظيف مقبول من كافة الوجوه ، ولكن بعد جهد جهيد وبعد بحث في فنادق كثيرة في جهات مختلفة من تلك المدينة الكبيرة .

ولم نكد نضع حقائبنا في بيوتنا — اعني غرفنا — حتى شعرنا بالجوع الشديد ، غير ان بعضنا اكتفى بكل خفيف في الغرفة والاخر صمم على اكله ذات شان تزيل كل اثر من آثار العدوان — عدوان الجوع لا عدوان اسرائيل — وكنت من هذا الفريق الذي صمم على ازالة آثار العدوان ، وخرجت من الفندق وخرجت معي للمهمة الخطيرة الاخوة السداح وخالد سعود الزيد

● طريقة فريدة لتلاوة القرآن الكريم في جامع ابره جلوت

● نصبت نفسي نصياً في مقصف بأحد الفنادق

● ليلة دلا كالليالي في ماضي بالدار البيضاء

● علال الفاسي يقول في عيد العمال: الأرض لمه بحرؤها



بقلم  
أحمد  
القاف

وابراهيم العريض ، وقصدنا مطعم شرقيا انيقا يحتل مكانا جميلا على المحيط العظيم اسمه «مطعم سجلباسة» فقدم لنا لحم الخراف الشهى المطبوع بالزيتون والبرقوق وقدم معه دجاجا مشويا وبعد الغذاء شربنا « الاتاني » كالمادة هناك وهو شاي اخضر مغلي مع النعناع الاخضر كما اسلفت في حديث سبق ، ودفعنا لهذا الغذاء مائتي درهم وهو مبلغ يساوي اربعين دولارا امريكيا فكل خمسة دراهم دولار امريكي واحد ، ولم ندعش ما دمنا في نظر صاحب المطعم سياحا وخرجنا نجوب شوارع المدينة الانيقة ونلتقط الصور التذكارية

يقدرون على الدفاع عنه ، وإن تحسوا له . ان الوطن العربي بتراته الديني والحضاري يتعرض اليوم لفسزو فكري رهيب ، وما على المؤمنين بهذا التراث الانساني الرفيع الا ان يكونوا متمتعين في فهمهم له ، فكل جسد عاطفي غير مقلع ، وكل حساسة بتمصبة جاهلة تضر اكثر مما تنفع . ان عرض الافكار السلبية الصادرة عن الايمان الصحيح الواعي لإحتياج الى تشجيع او الى سبب وتجريح ، هذه كلها اساليب منفرة تزيد من الخصوم وتنفس الشبان بعيدا عن دينهم وتراتهم .

وعدنا الى الفندق بعد هذه الجولة الممتعة وكان التعب والارهاق قد نالا من الاخوين ابي جليل وابي سعود فسمدا الى بيتيهما واعلنا عدم الرغبة في السهر ابا انا فقد صعدت بمقصف الفندق لشرب « الاتاي » وفي المغرب شربت « الاتاي » بكثرة والاتاي كما اسلفت شاي اخضر يقلى مع التمتع الاخضر ، وكان على المتصف خمسة شبان يشربون الخمرة ، فمتقدم واحد منهم وسألني ألسنت من العراق ياسيدي قلت له انني من بلد مجاور للعراق فقال عرفتك انك من الكويت ، ولقد سمعنا من الاذاعة انكم هنا في مهمة ادبية ، ولكن قل لي هل نحن فكرة سنساق يوم القليلة الى جهنم لشربنا الخمرة ؟ وتحلق حولي زملاؤه وكل واحد منهم يمسك كاسه ينتظر الفتوى بفارغ الصبر قلت له ياخي ان امر الجنة والنار لدى الله سبحانه وتعالى ، والخمرة محرمة كما تعلم ولكن الله رؤوف رحيم ، ورب حسنة تذهب الكثير من السيئات ، ورب سيئة تذهب الكثير من الحسنات وتلوث عليهم بيتين من الشعر خلاصة معناها ان على الانسان ان يجتنب اداء العباد ويجتنب الشرك بالله واذا ما سولت له نفسه فارتكب محرما فلا يقبض من رحمة الله وغفرانه ، والتفت صاحبي الى زملائه وقال : نعم ليحذر الانسان الاضرار بالناس فالاضرار بالناس جريمة ما بعدها جريمة بالمباحث مثلا وما ادراك ما المباحث وغيز بعينه الى واحد من الارعة تدخل ضمن قول الشاعر :

**الا اتقنن فلا تقربهما ايذا**

**الشرك بالله والاضرار بالناس**

وضجوا بالضحك وحاولت الانصراف ولكنهم الحوا في بقائي بينهم لأحدتهم عن الكويت خاصة وشبه الجزيرة عامة وكانت الذبوع تجول في عيونهم فاحساسهم بعروبتهم احساس صادق وكانوا جميعا متفقين افكر منهم المهندس والضابط والمحاسب وبالرغم من محاولتي تخفيف الرد نيبا يفضي الخمرة فقد قالوا والله يا حضرة الاخ لقد ابتلنا بهذه الامة الاستعمار الفرنسي الذي اثر في عاداتنا وفي اخلاقنا كما اثر ايضا في لغتنا فنحن نتكلم منك الآن بصعوبة ولو كنت تجيد الفرنسية لانطلقت السنننا بالحديث كاننا فرنسيون ، وهذا



### عمارة الخمرة في الدار البيضاء

الدرجات لاكتشاف الامر غوافق ابد جليل نزل معي ابا ابو سعود فقد كان مرهقا فبقي في الخارج فاذا بنا في بهو جامع عظيم يسمى جامع ابن جلون واذا بجميع غير من الناس يتوسطهم شيخ جليل يقرأون القرآن بصوت واحد في آن واحد آية آية ، ونهض شاب جميل ذو لحية خفيفة وعمامة صغيرة فصيح اللسان سليم البیان يرحب بنا وحين يسألناه عن امر تلك القراءة قال انها عادة منذ سنوات طويلة فالصغار والكبار يتحلقون بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الفجر لتلاوة القرآن على هذه الطريقة بحيث ينتهي المصحف بأجزائه الثلاثين كل اسبوع وهكذا دواليك على مدار السنة والتصد من ذلك حفظ القرآن الكريم ، ولكن تنهت لو ان تلك الطريقة تنفسر بحيث يقرأ واحد بضع آيات والحلقة كلها مصغية ثم يتولى ذلك الشيخ تفسيرها تفسيراً مبسطاً يسهل فهمه على اولئك القوم ثم يقرأ اخر بضع آيات اخر ويفسرهما الشيخ وهكذا حتى ينتهي الوقت المخصص ، ان تلاوة القرآن على تلك الشاكلة دون فهم ليست مجدية ، ان المهم في تلاوة القرآن الكريم فهمه واستيعاب معانيه لا ترديد كلماته ترديدا لاليا ، ان الدفاع عن القرآن لا يقوم به الا المطلعون على معانيه السامية ، والذين يرددون القرآن دون فهم لا يستطيعون حفظه وان حفظوه ولا

علاء الفاسي زعيم حزب الاستقلال في ذلك المهرجان المهيوب :

يسرني جدا ان اشاهد هذا الاستعراض الذي يضم عشرات الآلاف من العمال في هذه الساعة بالحي المحمدي ، هذا الحي الذي عرفناه دائما في مقدمة سكان البيضاء في النضال والكفاح وخوض المعارك من اجل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية . احبيكم ايها الاخوة وايها الاخوات تحية مباركة طيبة واتمنى ان تكونوا كل عام على احسن حال . واني بهذه المناسبة اطالب بلسكم وباسم الاتحاد العام للشغالين وباسم الطبقة الكادحة الغاء حالة الاستثناء وبناء الديمقراطية الحقيقية التي هي السبيل الوحيد لتحقيق جميع الحريات والدستور والقوانين العساة . اننا نطالب بتعريب التعليم تعريبا تاما ونستنكر المواقف التي يتخذها كثير من الناس ضد اللغة العربية . ان لغتنا هي لغة القرآن ولغة الضاد واننا نعتبر كل تراجع عن تعريب التعليم مساسا بكياننا وخيانة لما التزمنا به الامة كلها . اننا نكافح من اجل ان تصبح الارض لن يحرثها ولذلك فنحن نطالب ونكافح هذه الامتاعية ضد العري وضد البؤس وضد المرض وضد البطالة وضد الطرد من المعامل بدون حق للضعفاء والمساكين ونطالب باقرار المبدأ الاستقلالي ( من اين لك هذا ؟ ) ان هذه الفئحة من المبالغات التي تاكل خبزها بمعرقها ليست بالمخفئات وهي التي لها وحدها الحق ان تتكلم باسم المرأة المغربية وليست المنظمات الخيالية وسياتي اليوم الذي ستقول فيها كلمتها انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا . ايها الاخوة لاطيل لاطيل عليكم الكلام نحن نريد انتخابات نزيهة نريد صناديق تعاضدية نريد رفع الاجور المجردة منذ سنوات اننا نؤيد فلسطين الكافحة وفتح المجاهدة اي التطوع ونطالب بان تتجند الشعوب العربية الاسلامية من اجل بيت المقدس . اننا نستنكر كل وزير يقول بفرنسية التعليم . الارض لن يحرثها ( طلب ) ترددها من الحاضرين فرددها مرات ) اننا نريد من اين لك هذا اننا نريد التقنية في التعليم ثم دعا الجميع لداء صلاة الجمعة .

— يتبع — الكويت : احمد السقاف

### شارع الجيش بالدار البيضاء



ليس ذنبنا ولكنه ذنب الاستعمار الذي حارب لغتنا العربية وسهل لنا ارتكاب مثل هذه المعصية واثاروا الى الكؤوس .

وكاد الحديث يتسبب ويطول لولا دخول الاستاذ مصطفى القباج علينا وكان قد وصل في تلك الساعة من الرباط ، فاستأذنت الجبهة في الانصراف وقصدت ادارة الفندق لحجز بيت لمرافقتنا الاستاذ القباج ، ثم صعدت الى غرفتي للحلاقة وتغيير الملابس ، ونزلت بعد ذلك فوجدت الاخوة محمد المشاري وعبد الرزاق البصري واخاه في انتظاري وكلهم قد عزموا على السهر في أي مكان نختر ، والتفت الى مرافقتنا القباج وقلت اهل مكة ادري بشعابها ، وخرجنا الى ملهى «الريصاني» وهو عبارة عن قصر مكسوة جدرانها بالفسيفساء الزاهية الجميلة ، وسهرنا حتى الساعة الثالثة ، وكانت ليلة من اجمل ليالي العمر ، فقد قدمت على مسرحه مجموعة من الفتيات الرشيقات جميع انواع الرقص المغربي ، وتجلى ابو احمد محمد المشاري في ذلك المساء وهزته الفرقة البربرية بما قدمت من رقص وغناء جبيلين ووجد بان يستوحى شيطان شعره ويتحفنا بقطعة شعرية زاكية يصيح بها المغرب الحبيب ، وقد بر بالوعد بعد يومين والتي تلك القطعة في قاعة البلدية في مراكش وقد نشرتها مجلة البيان .

نهضنا في الثالثة بعد منتصف الليل والدرجة ما زالت تقدم عرضها فقد علمنا ان العرض يستمر حتى الساعة الخامسة ، فالتسباح يدخلون ويخرجون والعرض مستمر من التاسعة مساء حتى الخامسة مع الفجر ، وقد كان الاعياء واضحا على وجوه الفتيات المسكينات فصاحب الملهى لا يرحم وهم الوحيدون يدخل السورور في قلوب المشاهدين ويبتز منهم ما يستطيع . وفي صبيحة يوم الجمعة الاول من مايو وهو عيد العمال العالمي غادرنا الفندق للانطلاق الى مراكش ورائينا ان نتوقف قليلا في ارض شوارع في مدينة الدار البيضاء لنشاهد مسيرة عمال المغرب ، ولقد كانت مسيرة منظمة بشكل رائع ، وكانت الجيوع الفقيرة تمثل الوعي والانتشاط والشعور بالمسؤولية وكانت تتدفق نحو المنصة القلابة في اخر الشارع للاستماع الى الخطباء الذين استعدوا بكلمات مناسبة لذلك اليوم ، وركبنا السيارات بعد الاحاطة بذلك الاحتفال متوجهين نحو مراكش ، وكانت الكلمات التي القاها في ذلك المهرجان كلها تدعو الى الديمقراطية واصلاح الجهاز الوظيفي وتطبيق نوع من الاشتراكية في البلاد ، فالاستاذ علاء الفاسي مثلا وهو بحسب التصنيف المتعارف عليه هنا وهناك رجل يميني برجوازي يقول في كلمته : الارض لن يحرثها وينتقد الأوضاع انتقادا مرا ولعل من المفيد ان اضع امام القارئ الكريم فقرات من خطاب الاستاذ





أحدى قاعات الاطلاع الخاصة بالكتب والمراجع الأجنبية بالكتبة المركزية .



أحدى دفعات الكتب الجديدة الموزعة على مكتبة كلية البنات ( دراسات العلوم والآداب والفربية

### الإدارة والتنظيم العام

تضم « مراقبة المكتبات » في الوقت الحاضر المكتبة المركزية بالإضافة الى ست مكتبات بالكليات الجامعية وبيئاتها كما يلي :-

— مكتبة كلية العلوم والآداب والفربية ( بنين )

— مكتبة كلية العلوم والآداب والفربية ( بنات )

— مكتبة كلية الحقوق والشريعة ( بنين )

— مكتبة كلية الحقوق والشريعة ( بنات )

— مكتبة كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ( بنين )

— مكتبة كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ( بنات )

وتشمل الخدمات الفنية المركزية بالمراقبة اقسام التزويد ، والفهرسة والتصنيف والمراجع والإرشاد والتوثيق والبلبيوجرافيا والتصوير العلمي والوسائل السمعية والبصرية، ولما كانت المكتبات الجامعية

تعتبر جزءا لا يتجزأ من برامج التدريس والبحث العلمي بالجامعة فقد تشكلت « لجنة المكتبات والتأليف والترجمة والنشر » من بعض اساتذة الجامعة للتعامل مع مراقبة المكتبات في الاشراف الفني على الخدمات المكتبية والاعلامية وإبداء المشورة بشأنها .. وتختص لجنة المكتبات بصفة خاصة بما يلي :-

أ — رسم سياسة المكتبات فيما يتعلق ببنية مصادر المعلومات والمراجع لخدمة الدراسة والبحث العلمي .

ب — ابداء المشورة في الشئون المكتبية مثل تخصيص مساحات ... تصوير المواد الثقافية النادرة والمخطوطات ... الخ .

ج — وضع برامج الخدمات المكتبية والتوثيقية والاعلامية اللازمة لتحقيق اهداف المكتبات الجامعية في القراءة والبحث والترويح والثقافة .

كويتيا هذا بالإضافة الى ٢٢ من المساعدين والمعاونين والطباعين وأربعة من الاخصائيين في التصوير العلمي والوسائل السمعية والبصرية. وتبلغ المساحة الكلية المخصصة للمكتبات الجامعية والاقسام الفنية للمراقبة حوالي ٤٥٠٠٠ م٢ قدم مربع . كما تشغل الكتب والطبوعات العلمية فعلا حوالي سبعة كيلو مترات ونصف من الرفوف .. وتهتم الجامعة في الوقت الحاضر بتدبير مساحات إضافية

هذا ، وقد نالت مكتبات الجامعة حظا مرموقا من الاهتمام فخصصت لها ميزانية مناسبة بلغت في عام ١٩٦٩/٦٨ «مائة وعشرة آلاف دينار » ... كما زودت المكتبات بالاخصائيين في فنون المكتبات والتوثيق العلمي واختارتهم على درجة عالية من الخبرة والتاهيل العلمي .. فيعمل بالمكتبات الجامعية في الوقت الحاضر سبعة عشر (١٧) امين مكتبة وموثقا علميا فضلا عن اربعة عشر (١٤) خريجا



لتصنيف مجموعاتها الأجنبية ونظام تصنيف ديوي العشري المعدل للمجموعات العربية .. كما تستخدم قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس الأمريكي في الفهرسة التحليلية للمكتب الأجنبية .. وتستخدم بالنسبة للمكتب العربية قائمة رؤوس موضوعات أعدتها المراقبة وستقوم بنشرها خلال العامين القادمين بالإضافة الى القائمة الموحدة للمؤلفين العرب المعدة طبقا لتقواعد فهرسة الاسماء العربية ...

وقد أعدت المراقبة الفهارس التالية .. الفهرس القاموسي والفهرس المصنف والفهرس المرئي للدوريات ( الهجائي والمصنف ) والكتالوج الموحد ( ويشمل حاليا مقتنيات المكتبات الجامعية وستضمن في المستقبل مقتنيات بعض المكتبات الكويتية الهامة في الوزارات والهيئات والشركات ) .

#### خدمات القراء

تبين الإحصاءات التالية عدد المستفيدين من المكتبات الجامعية خلال العام الجامعي ١٩٦٦/٦٨ :  
١٢٢٣ طالبا وطالبة ( ٦١١ طالبة و ٧١٢ طالبا )

العملية في صورتها المصغرة ( على هيئة ميكروفيلم او ميكروغيلم او غير ذلك ) ... وتقدم الجامعة لكل طالب في الفرقة الدراسية الاولى مكتبة خشبية وعدة كتب دراسية ( كتابين في كل مادة يدرسها ) وذلك حتى تكون هذه الكتب نواة لمكتبة الطالب الخاصة وتكون مجموعاته الشخصية التي تنمو مع نموه العلمي والتربوي بالجامعة وما بعدها .. وقد أهدت الجامعة لطلابها خلال السنوات الثلاث الاولى من انشائها ١٩٠٠٠ كتاب .. وهذه المجموعة لاندخل بالطبع ضمن رصيد المكتبات المبن اعلاه .. وكذلك فهناك حوالي ١٥٠٠٠٠ مجلد وكتاب تستعين بها المكتبات الجامعية في عمليات التبادل والاهداء .. كما ان هذه المجموعة تعتبر مصيدا لبناء مكتبات الاقسام العلمية .

وقد قامت المراقبة باقتناء مجموعاتها عن طريق الشراء بسفة اساسية هذا بالإضافة الى مجموعات قيمة حصلت عليها المراقبة عن طريق التبادل والاهداء خصوصا تلك الهدايا بمناسبة افتتاح الجامعة الرسمي .. هذا وتستخدم المكتبات الجامعية نظام التصنيف العشري لديوي



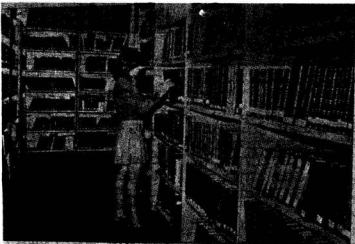
#### الاستماع المتعدد بقاعة الاستماع .

ومبان لاستيعاب النمو الطبيعي للمكتبات خلال الخمس سنوات المقبلة حيث يتوقع ان تكون المباني الجديدة للجامعة في طريقها للانتهاء .

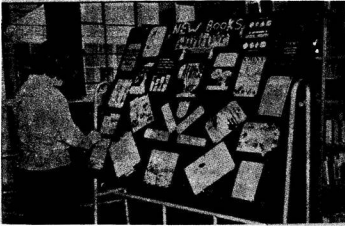
#### مجموعات المكتبات والتنظيم الفني

تهتم المكتبة المركزية بالدرجة الاولى بتجميع مصادر البحوث والمراجع العلمية في مختلف فروع المعرفة وذلك لمعاونة الطلاب واعضاء هيئة التدريس والباحثين من مختلف الوزارات والشركات والهيئات ... وتركز الدوريات العلمية والمصادر الببليوجرافية والمستخلصات والوثائق والمخطوطات بالمكتبة المركزية بالإضافة الى عدد محدود من النسخ من الكتب الطلابية .. بينما تهتم مكتبات الكليات بتوفير عدد مناسب من النسخ من الكتب الطلابية للإعارة الخارجية والقراءة داخل المكتبات ..

وقد كان الرصيد الذي بدأت به المكتبات الجامعية في عام ١٩٦٦ يبلغ حوالي ٢٠٠٠٠٠ مجلد وكتاب وبلغ رصيد المكتبات في الوقت الحاضر اكثر من ١٥٠٠٠٠٠ مجلد وكتاب فضلا عن مجموعات من المخطوطات بالعربية والاسلامية ومجموعات الدوريات



جزء من قاعة الاطلاع الخاصة بالمكتب العربية بالمكتبة المركزية



أمانة مكتبة قسم المراجع تقوم بعملية العرض الفني لأغلفة الكتب الجديدة الواردة للمكتبة المركزية

١٨٢ من أعضاء هيئة التدريس (بما في ذلك ٥٧ معيدا)  
حوالي ١٠٠٠ من الجمهور الخارجي  
(مهندسين ، أطباء ، مدرسين محايين ...)

٢٢٢٥ مجموع المستفيدين  
هذا ويمكن الاطلاع على الكتب والمراجع والدوريات داخل المكتبات الجامعية التي تتبع نظام الرفوف المفتوحة كما تطبق نظام الاستعارة الخارجية للمكتب لمدة لا تزيد على ثلاثة اسابيع .

وتدل الارقام التالية على حركة الاستعارة خلال العام الجامعي الاول:  
١٦٦٧ عدد المستعيرين  
٦٢٢٧ عدد القراء

٢٩٣٠٠ عدد الاستعارات الخارجية  
هذا وتطبق المكتبات الجامعية نظام الاعارة بين المكتبات المختلفة داخل الكويت اذ تتم عمليات الاعارة بين مكتبة الجامعة ومكتبات الوزارات والشركات وكذلك تتم هذه العمليات مع بعض الجامعات والهيئات العالية بالخارج .. وتفتح المكتبات الجامعية ابوابها بصفة مستمرة من الساعة الثامنة صباحا حتى التاسعة بعد الظهر اثناء العام الجامعي وتفتح فترة صباحية فقط اثناء العطلة الصيفية. والمكتبات مجهزة بطاولات المراجع ومقاعد لحوالي خمسمائة قاري .

هذا ولما كانت المكتبات الجامعية جزءا لا يتجزأ من العملية البحثية والتعليمية فتولي المراقبة اهمية خاصة لتدريب الطلاب على حسن الاستفادة من المراجع وعلى استخدام المكتبة وعلى الوصول الى المعلومات التي تخدم دراساتهم المنهجية او بحوثهم العلمية واصدرت المراقبة « دليل الطالب في المكتبات الجامعية » لخدمة هذا الغرض وللتعرف على المراجع والمصادر البيبلوجرافية وطرق استخدامها وطرائق البحث العلمي وكيفية كتابة البحث او الرسالة . الخ

## خدمات التصوير والوسائل

السمعية والبصرية  
تقوم المراقبة بخدماتها في هذا المجال لخدمة الطلاب واعضاء هيئة التدريس بالدرجة الاولى وهذه الخدمات متوفرة كذلك للجميع المحلي خارج الجامعة .. وتشمل الاحصائية التالية على الخدمات التي قام بها قسم التصوير خلال عام ٦٨/٦٧ وهو العام الاول لتشغيله :

### الانتاج

كاميرا الميكروفيش	٣٦٨٠
كاميرا الميكروفيلم	١٠٥٥
كاميرا هازيلبيلايد	٤٠٠٠
مكبر دارست	١٠٦٠
جهاز الزيروكس	١٠٧٠
مطبعة المانثلث	١٠٥٠٠
بطاقات الفهارس	٣٧٠٠٠٠
جهاز الطباعة	١٥٨٩١
جهاز القراءة والطباعة	٢٥٠٠
الشرائح (ابيض واسود)	١٥٠
الشرائح (ملونة)	٦٧

وتعتبر مكتبة جامعة الكويت رائدة بين الجامعات العربية في تطبيق نظام الميكروفيش واستخدامه في اقتناء مجموعات الدوريات القديمة التي يصعب الحصول عليها في صورتها الاصلية كما يستخدم الميكروفيش

كذلك في حفظ التراث القومي الكويتي وتنظيمه ونشره .. وتقوم المراقبة بتبادل الميكروفيلم والميكروفيش مع الجامعات ومراكز البحوث العربية والاجنبية ... هذا وقد نظمت المراقبة قسم الوسائل السمعية والبصرية وبه اجهزة العرض والتسجيل والشرائط والانفلام .. وغيرها كما تقوم المراقبة بعرض الافلام العلمية والثقافية بانتظام على طلبة وطالبات الجامعة .

واخيرا فينتفتح القسم على الاساليب الفنية الحديثة التي تطبق بالخارج كما تجري البحوث لتطوير خدمات التصوير العلمي لتتلاءم مع البحوث العلمية الجارية ..

## البيبلوجرافيا والتوثيق والاعلام

تقوم المراقبة باعلام القراء عن المكتبات الجديدة عن طريق عرض الكتب الجديدة او اغلفتها وقداصدرت المراقبة حتى الان المطبوعات التالية:

١ - نشرة المكتبة : وقد صدر العدد الاول في اكتوبر ١٩٦٦ وصدر العدد السادس عشر في مايو ١٩٧٠ . وتصدر هذه النشرات لاستخدام الطلاب وهي تشمل :

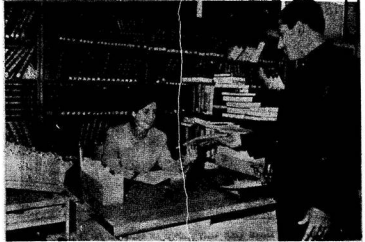
١ - الكتب التي يجب ان تكون في

الكويتيين للخارج في البعثات للحصول على الماجستير والدكتوراه في المكتبات والتوثيق العلمي .

كما تجري بحوث بالمراقبة تتصل باستخدام وتطوير الوسائل الفنية المتبعة حاليا بالوطن العربي خصوصا في الفهرسة والتصنيف وتطويرهما للانتاج الفكري العربي بما يتلاءم مع التطور العالمي في هذا المجال .. وقد قدم الدكتور احمد بدر بحثا لجامعة الدول العربية بناء على طلبها عن « معالجة المعلومات التربوية من حيث الاختزان والاسترجاع » وضم لوثائق حلقة التوثيق التربوي التي عقدت في الفترة من ١٣ الى ٢٠ سبتمبر ١٩٦٦ تحت اشراف الجامعة .

### مشروعات المستقبل

تتخذ في الوقت الحاضر الخطوات التنفيذية لاتشاء مباني الجامعة الجديدة وربما يتم مبنى المكتبة المركزية الجامعة خلال خمس سنوات .. كما ستركز المراقبة على البحوث في نظم التوثيق وخصوصا تلك التي تستخدم في مجالات النفط والصحراء والبحار استجابة لضرورات البحث العلمي بالبلاد ... واذا كان الاهتمام موجها الى الحصول على اكبر قدر من الانتاج الفكري العالمي في العلوم والتكنولوجيا فان الحصول على المجموعات النادرة من التراث القومي العربي والاسلامي يحتل كذلك اهتماما خاصا .



حركة امارة الكتب بمكتبة كلية العلوم والآداب والتربية .

مايو ١٩٦٦ للطبوعات الاجنبية  
السلسلة الببليوجرافية رقم (٢)  
يوليو ١٩٧٠ للطبوعات العربية  
٤ - دليل الطلاب في المكتبات  
الجامعية :

باريس ١٩٧٠  
هذا وتقوم المراقبة باعداد

الببليوجرافيات المتخصصة او ارشاد الباحثين العلميين من خارج الجامعة الى مصادر البحث والببليوجرافيات العالمية .. كما قامت المراقبة بالاشتراك في بعض نظم التوثيق خصوصا تلك التي تستخدم الميكروفيش مثل نظام الباندكس « Pandex » وهو خاص بمجالات العلوم والتكنولوجيا .

### التدريب والبعثات والبحوث

قامت المراقبة بتنفيذ برنامج تدريبي لمدة عامين متتاليين وذلك في موضوع « تنظيم وادارة المكتبات الجامعية » واستغرق كل برنامج ستة اشهر .. والبرنامج المذكور اقتصر على الكويتيين العاملين بالمكتبات الجامعية من بينهم ١٤ خريجا جامعيًا و ٢٥ من المساعدين وترسل الجامعة بعض الخريجين

حوزة الطلاب .  
ب - الكتب الطلابية التي تحصل المكتبة على نسخ كافية منها لاعارة الطلاب .  
ج - المراجع .

٢ - دليل الكتب والمراجع الموجودة بالمكتبات الجامعية :

- دليل الكتب والمراجع بالمكتبة المركزية ( قسم المراجع ) رقم (١) اكتوبر ١٩٦٨ الى رقم (٤) يناير ١٩٦٩ .

- دليل الكتب والمراجع بمكتبة الحقوق والشرعية رقم (١) مارس ١٩٦٨ ورقم (٢) فبراير ١٩٦٩ .

- دليل الكتب والمراجع بمكتبة التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية رقم (١) مارس ١٩٦٨ ورقم (٢) ١٩٦٩ .

- دليل الدوريات العلمية بالمكتبة المركزية رقم (١) يناير ١٩٦٨ ورقم (٢) مارس ١٩٦٩ .

- فهرس الاجهزة العلمية رقم (١) مارس ١٩٦٨ .

٣ - الببليوجرافيا المختارة عن الكويت والخليج العربي : السلسلة الببليوجرافية رقم (١)

# علاقة الماضي والحاضر بالمستقبل



بقلم :  
حمدي  
سليم  
فروانة

وسط زحام الفكر الغربي وان كان ذلك بصعوبة بالغة ولكنه صحوه فكرية ليست وليدة النكسة . ان السر يكن في اتنا بحاجة ملحة الى توافق فكري قومي ، مادة وروحا ، في حاجة الى القائد الذي يتفيا الفكر في ظلال رعايته وتنقاد الامة فكريا وروحا وراء اخلاصه لبادئها ومقومات وجودها ، ان رائد الامة كقبطان السفينة .. اذا تعرضت لخطر الفرق يبدأ في اجلاء الركاب فالبحارة اما هو فيكون اخر من ينجو ، وهو كصانع الالعاب في فريق الكرة يقود فريقه للنصر دون ان يحرز هدفا واحدا . ولكن كلا من القبطان والكابتن يتخلص من الهزيمة بالتوافق الفكري والتعاون المادي والروحي . وهذا هو ما عجز عن تحقيقه الرواد حتى الان .

اما فيما عدا هذه النقطة — التخلف الفكري — فإتاني اشارك الاستاذ الكبير اراءه ، وارجو ان يسبح

اطلعت على ما كتبه الاستاذ رئيس تحرير مجلة « البيان » في العدد ٥٢ الصادر في يونيو ١٩٧٠ تحت عنوان ( بين الماضي والحاضر ) ولا شك في انه يرمي من وراء ما كتب الى القاء الضوء على حاضر هذه الامة وتخليها الفكري الذي تنبه بعد نكسة حزيران ، ليعتزم طريقا للخلاص من هذا التخلف ، فلا شك ان المستقبل مرهون بالماضي والحاضر .

ومع تقديري العظيم لاستاذي الجليل عبدالله زكريا واعجابي بما كتب الا انني لا اوافقه على ان النكسة « كشفت التخلف الفكري الذي كان العرب يعمسون فيه .. وانها ادت الى تنبيه الفكر العربي وتوعية العقلية العربية » .

قد تكون النكسة كشفت التناقض الفكري الذي كان قد تنبه منذ اكثر من مائة عام واخذ يشق طريقه

الهدف البعيد .. بناء المستقبل الزاهر ، فذلك المستقبل لا يهبط فجأة ولا يستورد حالا . انما هو ادراك لفن وفكر قائمين لا يعدلها ثمن . وليس ثروة ما ياتصيب او ارثا عن اب او ام ، ولكنه عملية صعبة كالكتابة عبارة ضخمة او هرم عظيم كلاهما يحتاج لدراسة وجهد ووقت ابي لفكر ومادة .. مادة لاقامة البناء وفكر متناسق متعاطف ومتوافق لاستغلال هذه المادة . وهذا يجعلني عاجزا عن ان افهم مثلا كيف لا تكون دولة غنية كالكويت متقدمة وقوية ، وكيف لا تكون دولة فقيرة كالهند أو الصين أو اليابان ضعيفة ومخلفة ؟ !

ان اجدادنا لم يجدوا الحضارة في وصية بل تناولوا حضارة موجودة وقتت في تطورهما عند حشد معين ، فدرسوها وعملوا فيها اصلاحا وتهذيبا وحذفوا منها ما اضافوا اليها . ثم اعيانهم الجهد نتيجة احوال اجتماعية وغيرها . وكان لا بد مما ليس منه بد ، او كما قال ابن خلدون من ان الدولة كالانسان لكل منهما اجل .. ولكن حين وقتنا عن التحرك حضاريا كان تلاؤمة اجدادنا قد دعوا بحساس ولهف حضارتنا .. وكما فعلنا نحن بحضارة اور وبابل ثم بحضارة اليونان والهند فعلوا هم بالحضارة العربية فاضافوا اليها الكثير . ولكن هذا المكثير ، بحسب الحضارة الانسانية ، ليس افرادا .. ليس الاقطعة فوق حرف المعين ! وسياقتي اقوام .. لم لا تكون نحن ؟ — يسكنون بمشعل الحضارة ويسيرونها الى الامم ، الى الاحسن . ولكنهم لن يبدوا من جديد ، فالبدء من جديد هو البدء من العدم . ونحن لا يمكن ان نبدأ من حيث انتهى آدم او حتى من حيث انتهى ابن سينا وابن رشد والغزالي وغيرهم .

واذاً فالاساس الثاني من اسس بناء مستقبل زاهر عظيم هو دراسة الحضارة الغربية وهضمها واستخلاص انتاعها معنا ثم العمل على الإضافة لها . ونحن في هذا المجال لا يعوزنا العقل الواعي ولا الفكر الخلاق بقدر ما يعوزنا التوجيه الصحيح لادراك أهمية هذا الفكر ووضعهم في خدمة التقدم العربي وحده . وذلك انما يكون بالعناية الصادقة المخلصة بالمناهج المحرسية منذ المرحلة الاولى ثم اطلاق حرية الفكر في المراحل القادرة عليه ومنحه الحرية الصالحة وإمكانية التعبير ، فهذه كهيئة بازالة التخلل الفكري لدى الجماهير ، وذلك ضمن التفاعل التاريخي الذي تتصارع فيه الامكان لتتصنع الحضارة ولترسم الاحداث .. والتاريخ قائم على هذا الصراع بين افكار قديمة في حاجة الى تطوير وبين افكار حديثة في حاجة الى صقل ، ومن هذا الصراع القائم فعلا في حاضرتنا نتيجة صحتنا منذ اكثر من قرن —

لي ان اكمل الموضوع من النقطة التي وصل اليها وهي ان هذا الجيل منقسم على نفسه فكرا ما فيه — قسمين او ثلاثة : قسم يقول بالعودة للماضي بكل ما فيه ، وقسم هم المتأثرون بالحضارة الغربية ، وقسم منقطع وراء الحضارة المادية .. وهو يدعو الى الاخذ بأسباب الحضارة واتباع وسائل العلم الحديث ، وفهم تراثنا فهما عبيتا وعدم الاخذ بها جاء به المصلحون المتقدمون اخذا حريفا واحترام العقل وعدم ترك الروحانيات السابية . اننا ندعو الى ، ونابل في مستقبل زاهر عظيم .. والمستقبل الزاهر العظيم هو الذي يقوم على حضارة متقدمة في جميع النواحي الفكرية والفنية والمادية . فليس الفكر وحده ضائع الحضارة بمعناها الكبير ، كما ان جيلا بعينه لا يصنع حضارة . فالحضارة الغربية الحالية ، وهي ارقى ما وصل اليه الانسان حتى الآن ، ليست صناعة امريكية او بريطانية ، كما انها ليست نتاج الفكر الغربي والفكر فقط .

ان الحضارة تعني التطور الى الافضل في كل شيء .. في الماكمل والمليس والسكن والكتابة والفن والعلم والمرعة . والدافع اليها هو نوع من الثورة في اسلوب حياة مجتمع من المجتمعات تحت ضغط حاجة ملحة او نتيجة تضخم في الموارد وحسن استغلال لها ، فينتفع الباب الى الحضارة ويؤدي بالتالي الى مستقبل افضل . والحضارة الغربية الحالية ان هي الا نهر من المعرفة والعلم رفعت المجتمعات الانسانية على مر العصور حتى اصبح علم ما هو عليه . ولو اننا قطعنا عنه هذه الروافد او لو انها جفت قبل ان تصل اليه لاصبح ضحلا او ربما جف تماما . ومن هنا لا نستطيع ان نغفل ماضيها عند محاولتنا ترسم طريق صحيح نحو مستقبل زاهر . فتراخيها كان ذات يوم هو هذا النهر نفسه ، نهل منه الامم التي زادت فيما بعد عليه فغدا تراثنا الحضاري رافدا بعد ان كان هو المجرى الرئيسي . ولكنه لا يزال الرافد الاعظم بمقاييس الفكر وشهادة التاريخ .. قديمه وحديثه . فاذا كانت الحضارة الغربية ذاتها لا نستطيع استقاط تراثنا العظيم من بنائها الشايع فكيف نقوم فيها من ينادي او يفكر في قطع الصلة بالماضي او يترأ منه ؟ انني انصوره عندئذ كائنات بسيط يعيش في مستنقعات المهال الخصب يكافح الطبيعة بوسائل بدائية ، او يضرب في الصحراء لاهنا وراء العشب او ينتظرا نسيم الصبح من كائنة !!

هذا هو الاساس الاول من اسس قيام مستقبل زاهر . انه التعرف على تراثنا الحضاري بوعي وحساس وهدف وفي نفس الوقت الاطلاع على دواعي الحضارة الغربية الحالية بنفس الواعي والحساس ولتنس



# لقاء لم يقم

شعر  
عمر أبو سالم

تفوي حنيني .. يستفيق على صداها انطفائي ،  
تزهدي في عالمي النهار .. الاف الصور

●●●

واظل اعدو بين اروقة النهار ..  
وعلى الشفاه يحار بوحى .. يستحم بدفقه ،  
الى المشوار  
احو جرار الحزن في قلبي .. اغيب على مدى عينيك ،  
في بقايا النظر

واضع بين الدور .. اسأل عنك .. في صمت مرير  
فبردي لسع الصدى الباكي على الجدران ،  
( ميث هن هنا ) غابت مع الدرب الآخر  
فاعود تحضني مسافات الجروح .. وتحنوني حسرة الباكين

والهيج الحرار  
تربي اغاني اليتيم في عيني بعدك ،  
والتوجع والدوار

واتا بوعدك استظل .. اضمد الاحزان .. ارفوها ،  
فيورق في صحوك .. كالحنين ،

يفك عن روعي الحصار  
واراك خلف اضالعي فينا يواعد وجهي الباكي عليك  
يفضي ليلي .. والدى بنهار ،

في حزني القديم  
وعلى جفون موتي سكتاك .. كالدمع المقيم  
اشتم عطرك في دمي المحرور .. احسو صوتك المغموس  
في تعب الغياب

وعلى السفوح المستغيثة .. ترنني انفاستك المتهدلة  
يا ليت ظلك يا ( ..... ) يعودني  
يا ليت موتي يستفيق على يدك .. من العذاب

امس انتظرتك خففة تاتين ملء القلب ،  
يسببها الحنين

وتبتد الوجع المصنى .. في عروق ،  
مخاوفي .. تفتال احزان السنين  
تناى بحرقه عالمي دهرا .. ونذهب حره عني ،  
ترد الموت عن قلبي الطمعين  
وتعيد زهوة طلمي الغافي .. على الابداء ،  
تجري في دمي تبع الحياة ،  
مع الزمان

لاذيب ما انتظرته عيناى اللتان قد استحال ،  
الهم في نبيعهما ،

حزنا ثوى قبل الاوان  
يا طول ما انتظرت يداى يدك .. يا تبع الحنان

يا طول ما ساءلت عنك صدى السؤال .. يا نيزا في  
صبت العيون .. ويفضج السر ،

الخبى باضلعي .. ويهد ،  
جدران المكان

حولي .. ويصخب بالحديث

ولطالما منيت نفس بالعود .. ترشها مطرا ،  
شفاحت .. كالمدارى آن يطلقها اللسان

لم الق منك سوى الصدى والريح .. ننقلها نهاويم الرؤى  
في خاطري .. ونذرنا عبر السهوب

واتا اشيل الهم اضعافا بقلبي .. تحيي عيناى ،  
في وهن الدروب

استمطر الوعد الخزون .. لعل تاتيني خطاك المبهمة  
وترش اعصابي بانفاس الخدر

لتريح في الدفاء .. تغمر في شراييني العزاء  
وترخ في قلبي المطر

: عبر ابو سالم عمان - الاردن



# الأسلوب الزخرفي والمعماري في الفنون الإسلامية



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

اتاه زجاجي موه بالينا من صناعة سورينا في

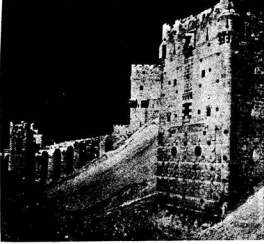
المصر المملوكي (١٤٤٠ م)

## بقلم : محمد الحسني عبد العزيز

وثوق مرهف ، كما اعتد على الخط العربي واتخذهُ اسلوباً للتزيين والتنسيق بالاضافة الى استخدام النسيفساء والقطع الزجاجية المذهبة في تنسيق الجدران لتبدو بديعة فاتنة .  
**الفن المعماري :**

ابتكر المعمار والمهندس المسلم نظام المسجد على نسق أول مسجد اسمه الرول في المدينة بسيطا في شكله ومظهره ومادته فكان . حتى هيئة مربع شبيد اسمه من الاجر والحجر رصفه من جريد النخل وسعفه ، وهكذا جاء تصميم المسجد بسيطا كبساطة الدين وابتكارا معاريا خالصا فكانت للمسجد سقفة ناحية الشمال ( بيت المقدس ) قبلة المسلمين

كان اثر الدين الاسلامي بعيدا في نفسية الفنان المسلم وعقليته حيث صقل الدين موهبة الفنان بتعاليمه وطبعها بأسلوب خاص يتفق مع اصول الدين وتعاليمه سار عليها طوال الحكم الاسلامي ايام الامويين والعباسيين وايسام الدويلات التي انقسمت اليها الدولة العباسية ، ولهذا ابتعد الفنان المسلم عن الدقة في التعبير في تصوير الرسوم الادمية والحيوانية ونحت التماثيل حتى لا يقلد الخالق سبحانه في رسومه وعبد الفنان الى تحوير الرسوم والابتعاد بها عن الطبيعية فسرت في الاغصان والاوراق مرونة واستطالة لكنها اصبحت مع هذا تنطق بالحوية وتبعث الارتياح في النفس وتسحر العيون والانتظار لما دخلها من ابتكار وتطوير



جانب من القلعة ، وفي مقبنة الصورة احد برجى المراقبة الاماميين  
الذين يستخدمان المراقبة العدو ، وقد شيدها من حجر صلد بنحوت .



نموذج من خط المصاحف الكوفي (القرن ٢ - ٣ هـ )



الاولى ، فلما امر الله نبيه ان يولي وجهه شطر المسجد الحرام بكة ناحية الجنوب اقام سقيفة اخرى في هذه الناحية واصبحت السقيفة الاولى مكانا يستظل به المسلمون ، وتبعها لسنة التطور والارتقاء ، وجد المعمار ان يصل بين السقيفتين الشمالية والجنوبية واصبح هذا الشكل هو التصميم الاول للمسجد : ايوان من كل جانب يحف بمسحن مكشوف في الوسط ، وعلى نسق هذا الطراز اقتبست المساجد الاسلامية عبر العصور في جميع الانصار والولايات الاسلامية ثم اتخذت المنارات في اركان المسجد وفتحت في الجدار الجنوبي ( جدار القبلة ) حنية تعرف بالحرايب . وكان على المعمار ان يزين المسجد بالآيات القرآنية وبالفخارف النيبانية والهندسية من الجص حتى يظهر بصورة رائعة تتفق مع منزلة المسجد وقديسيته .

### الاسلوب المعمارى الاندلسي :

وابتكر المعمارى الاندلسي النظام المزدوج للعقود وفي تناوب الآجر والحجارة بصنجات العقود وفي اتخاذ المسند الملقوفة ، ولم تكن فكرة ازدواج العقود مجرد فكرة زخرفية بل ان لها هدفا معماريا هو رفع المسجد الى ثلاثة امثاله لاتنفذ الهواء والضوء الى القبلة ، وهكذا وضع المعمار عقودا متجاورة تقوم مقام الابرار الخشبية وتربط الاعمدة فيها بينها عقود اخرى نصف اسطوانية تحل الجدران التي يرتفع عليها المسند وتستند هذه العقود الاخيرة على ارجل من الحجر المنجور مما كان سببا في ارتفاع المسند الى ثلاثة اضعاف ارتفاع الاعمدة ، وتستند الارجل العليا على مساند تتألف من ثلاثة او اربعة فصوص متراكبة فوق الآخر . واهتم المعمار بان تتناوب الوان العقود اذ بعضها باللون الاصفر الشاحب والاخرى باللون الاحمر وذلك نتيجة لتناوب الحجارة والآجر بحيث يتألف من هذا التماكب سجة حجرية وثلاثة صفوف متلاحمة من الآجر الاحمر تؤلف سجة اخرى وبهذا يكتسب المسجد مظهرا زخرفيا جميلا .

وقد ظهرت العقود المفصصة والمشابكة وشاع استخدامها العقد الثلاثي الفصوص في زيادة الحكم المستنصر لمسجد قرطبة بحيث تألفت شبكة من العقود وقد ادت هذه الفكرة الى ابتداء نظام معمارى معقد فان تشابك العقود كان من شأنه ان يضفي على البناء روحا من الرشاقة والجمال في وقت واحد . كما استخدم المعمار نظام التقيبب القائم على تقاطع الضلع ومثل ذلك مسجد باب مردوم ومن قباهه ما يمثل شكلا رباعيا منحرفا ذا اقطار بحيث يبدو كأنه قبتوتان من الطراز القوطي احدهما داخل الاخرى ومنها ما يبدو على شكل مثن ومنها ما يقد تقاطع القبة المخرمة الكبرى بجابع قرطبة وانتقل هذا الاسلوب

الى اوربوا .

اما ابداع الاساليب الزخرفية فيمثلها اسدق تمثيل واجهة محراب قرطبية الذي عليه سبع عقود ثلاثية الفصوص دقيقة التكوين والزخرفة يعلوها افريزان بين بحر من الفسيفساء المذهب على ارض الزجاج اللازوردي وعلى راس المحراب خصة من الرخام مشبوكة محفورة بنقطة تشبه القوتمة المقلوقة وقد نحت الفنان في ازاء واجهة المحراب الرخامي توريقات وتشجيرات غاية في الروعة والجمال .

#### تطور عمارة المساجد والتحصينات :

وتطور الاسلوب المعماري غاقتبت القباب باتواع مختلفة فوق اسطح المساجد لتبدو اكثر جمالا وتنسيقا ومن المظاهر المعمارية وجود ابواب محورية في المساجد الطاطبية ووجود مآذن في الركبتين الاماميين وهما بارزان ، والقباب المحمولة على مثن ذي حنايا والقباب المخلعة من الداخل والخارج والمدخل البارز والمغارناتن البارزتان في حائط المدخل الرئيسي للمسجد .

اما نظام التحصينات التي اهتم بها المعمار في بناء الحصون والقلاع استخدام الابواب المكسر الذي يحتم على المهاجم اذا حاول دخول الباب الا يخترقه في خط مستقيم بل يضطر ان يجتاز الباب مكشوف الذراع وحتى اذا تمكن من اقتحام الباب وجد نفسه داخل رجة محصورة بين جدران بها فتحات يقذف منها المدافعون السهام من جميع الجوانب والخلف ، وعلى المهاجم اذا اجتاز الرجة ان ينعطف يسارا في ممر طويل بين جدارين بهما مرات داخلية وفتحات للسهم ، وهكذا تتلاحق على المهاجم صفوف السهام والتعويق حتى يصبح النجاش في اقتحام الباب وفتح الحصن بعيد المثال لن يتحقق بغير ثمن باهظ .

كما اتخذ المعمار الشرقات الحجرية البارزة في اعلى الاسوار كما فتح في اعلى الابواب فتحات اخرى لسحب الزيت المغلي والمواد المنهية وقد استخدمت هذه الاساليب في القصور العربية التي شيدت ايام الامويين مثل قصر الحير الشرقي والغربي بالاردن .

#### الطرز الزخرفية :

#### اولا : الخط العربي :

كان الخط العربي هو العنصر الاول الذي اعتمد عليه الفنان ، فقد ساعد الخط الفنان لمرونة الخط وقابليته للبد والانتفاء والاستطالة والاستدارة ليكتسب ابداعا وانتاتا ، وكان الخط يستند الى اصول هندسية وقواعد رياضية اصلها الالف وهي خط مستقيم يعتبر قطر الدائرة وبقيت الحروف اجزاء من الالف تحيط بها ولو اعيدت جميع الحروف الى التسطيح وازيل تقوسها كانت من الالف بنسبة معينة ثابتة .

ولم يقتصر استخدام الخط العربي ( الكوفي اول



تاج عمود من الرخام من مصر العباسي (عول سنة ٩٠٠م.)



زخرفة بنائية وهندسية فوق المحراب بمسجد قرطبة .

الامر ) على كتابة المصاحف وفي كتابة الاحاديث النبوية واوامر الخلفاء الى الولاة كما زينت بالخط عقود المساجد والمحراب وباطن القباب وغيرها . وقد وضعت المدرستان العراقية والشامية النظم والمقاييس للخط العربي واهتبت المدرسة المصرية بتجويده وابتكرت منه خط الطومار باتواعه النسخ والثلث ، كما ابتدعت المدرسة العثمانية بعد استعانتها بالخطاطين العرب ، اتماها جديدة من الخط منها خط الرقعة والديواني والاجازة والهياوي ، وابتكرت ايران انواعا من الخط هي خط التعليق الذي تجلت فيه الحياة والحركة كما ابتدعت خط النستعليق الذي يجمع بين النسخ والتعليق ويتميز بالخفة والسلاسة والمطوعة وقد استخدم هذا الخط في زخرفة المخطوطات والمقالات وتزيين المباني التيمورية .

#### ثانيا : الزخرفة النباتية :

انصرف الفنان المسلم الى اتقان الزخرفة النباتية وبعد بها عن الطبيعة وعمد الى تطويرها فاستطالت



الزخرفية بالنواذف بقطع الفسفساء .  
وقد تميز المعمار والفنان الاندلسي بتغطية  
المساحات كلها بالرسوم المزدحمة ، واستخدام الخط  
الكوفي ذي الحروف المشابكة ويظهر هذا واضحا في  
قصور بني نصر بغرناطة الى جانب الاسراف في استعمال  
الترمضات في المداخل والقباب بصورة لم يسبق لها  
مثيل .

ومن اجل القباب قبة علاون بالقاهرة التي  
امتلات فحشات نوافذها بالبرونز والفضة وتتجلى  
فيها براعة الفن وحذقه في ابهى صور فيخال من يشاهد  
هذه التحفة الفنية انها نسيج مطرز تفنن الصانع في  
تزيينه وزخرفته كما طعمت القبة بالفسفساء التي تبدو  
كمسل النخل او الزواشب الكنسية .

وابتكر الصانع اسلوب الحفر على الخشب  
بالزخارف النباتية والهندسية وابتدع نظام التعميق  
والتجميع في حفر الخشب في صناعة المنابر والمشربيات  
وقواعد المصاحف كما اتخذ من هذه الحشوات اشكالا  
هندسية فوق السطح المراد تغطيته فكان منها المثلث  
والرباعي والخمس والسدس والمثل وقد ظهرت هذه  
الاشكال النجمية تحف بها الكتابة العربية كوفية  
ونسخية في تناسق بدیع .

واستخدم نفس الاساليب الزخرفية نباتية  
وهندسية وحيوانية في زخرفة الاواني الزجاجية  
والزخرفية والمعدنية والعاجية كما عني بتطعيم النحاس  
بالفضة ليعتبر اكثر جمالا .

وهكذا استطاع المعمار والفنان المسلم اظهار  
نبوغها في المعمار والقصور والمساجد والصناعات  
المختلفة ووشى (طعم) النسيج بالذهب وزينه بالزخارف  
وابتكر الالوان التي تبهج النظر وتجذب الانسان  
لشاهدها وتنتزع اعجابه .

هذه صورة للاساليب الزخرفية التي سار عليها  
الفنان في كل الدولة الاسلامية من المشرق الى المغرب  
وان انفردت بعض الولايات بميزات فرعية خاصة لكن  
وحدة الفن واصوله كانت واحدة في جميع انحاء الدولة  
عبر المصور .

الكويت — محمد الحسيني عبدالعزيز

## المراجع

- (١) فنون الاسلام
- (٢) Islamic Art David, Talbot Rice.
- (٣) The World of Islam, Ernst Grube.
- (٤) Early Moslem Architecture K.A.C. Creswell.
- (٥) Apicture History of Archaeology, by C.W. Cream.

الاعسان وتحورت الوراق بطريقة انفرد بها الفنان  
المسلم وتميز بها ، على انه جمع بين الخط والزخرفة  
فاخذ يبتدل في الحروف ويعدل في اشكالها ويسعد ببعض  
اجزائها ويحذف منها ما يتألى مع اصول الزخرفة من  
تناسق او تقابل او تناسب كما كان يلا ما بين سيقان  
الحروف بوحداث زخرفية كما ينيي الحروف بوريقات  
نباتية زادت جمالا .

وهكذا بدت عظيمة الفن في تطوير الخط الكوفي  
الذي عرف انذاك بالكوفي الزهر الذي ملا تيجان  
الاعمدة في القصور والمساجد .

وابدع الفنان في استخدام العناصر الهندسية  
كالدوائر المتشابهة والاشكال المتعددة الاضلاع كالمثلث  
والمعين والجمع بين الرسوم الهندسية والنباتية جنباً  
مع الخط الكوفي بتناسق بدیع يدل على ابتكار وابداع  
يبحث على الاعجاب والتقدير .

## ثالثا الجص :

واستخدم الجص على اوسع نطاق في تزيين  
عقود المباني والجدران على هيئة طراز يجري عليها  
بالزخارف الهندسية او النباتية او بالخط الكوفي او  
على هيئة مناطق مستديرة او معينة بداخلها زخارف  
نباتية ، وقد ظهر استخدام الجص في مدينة سامرا التي  
شيدتها الخليفة المعتصم العباسي عام ٢٢١ هـ ثم انتقل  
الى مسجد ابن طولون ببغدة القطائع حاضرة مصر  
الطولونية وتطور فن الزخرفة بالجص ووصل الى درجة  
عالية من الاتقان واليسو في العصر المملوكي حين  
استخدم في سد النوافذ ولاء الفراغ بين الوحدات

# صالح جودت



## شاعر الروح المصرية

ومختار الوكيل وجميلة العلالي ومصطفى عبدالمطيف  
السحرتي وعامر بخيري وغيرهم من شعراء التجديد  
الذين فجروا في الثلاثينات من هذا القرن تيار أبولو  
فوارا بأعنف المشاعر ، غنيا بأرشف الصور ، حافلا  
بقاموس شعري جديد مفسول التغيرات شفاف  
الكلمات . له مذاق خاص . وكان صالح جودت من المع  
إنشاء هذا التيار الجديد .

وقد تفت إليه الانظار في مطلع حياته . وصار  
لاسمه رنين عذب وسحر اثري . وكانت انغامه العاطفية  
تستأثر بالنفوس .

ويكاد يكون شعره في تلك الفترة الباكرة قصيدة  
غرام متصلة .

صالح جودت شاعر غنائي عبقري الرؤى . عذب  
الاحلام . حلو الروح . رشيق التعبيرات والصور  
الشعرية واضح الرنين الموسيقي . بدأ جولته الشعرية  
في الثلاثينات من هذا القرن . وقد كان طالبا في المدرسة  
الثانوية ريسان الصبا ، ناضر الاحلام . طازج المشاعر .  
وتشاء المقادير ان تجمعه برفاق دربه اشعري : ناجي  
والهشري وعلي محمود طه في المنصورة الساحرة  
الشاعرة .. وكانت صحبة فنية اتعشت حياتنا الادبية  
والفنية بأعذب الانعام .

وعندما رحل الجميع الى القاهرة تحلقوا حول  
الشاعر الرائد : احمد زكي ابي شادي ورفاقه شعراء  
التجديد حسن كاهل الصيرفي ومحمود حسن اسماعيل

## ديوانه الأول ...

وقد صدر ديوانه الأول الذي صدر في يناير سنة ١٩٣٤ باسم «ديوان صالح جودت» بهذا الأهداء : إلى الميرون الزرق والشعر الذهب : وظل صالح منذ ذلك التاريخ ينهوا بالحسن والجمال والميرون الزرق والشعر الذهب . ينتقل كالخلة بين الأزهار يمتص الرحيق حتى غلب عليه ذلك اللون العاطفي من الشعر . فهو بغيرته كما يقول صديقه «ابو شادي» في تقديم ديوانه الأول : «شاعر غنائي حساس حلو العبارة فياض العاطفة جيش بالمعاني المذبة الرقيقة» . ويقول عنه «ان لصالح جودت من الطائفة الشعرية ما يبشر بفتوح رائحة في مستقبله الأدبي» .

وكان حقا طاقة شعرية غزيرة وموهبة متألقة . شغلته في ديوانه الأول «الميرون الزرق» «وطيف الشاعرة الحناء» «وليلي الجديدة» «ورسالة الحب» «الحناء الباكية» «وموقف الذكرى» . وتسلم «للهيكل المسبح» وهام بالكون «والعبث» «والجسد العبقري» .

وإذا كانت السمة الغالبة على شعره في مطلع حياته الفنية هي السمة الغنائية العاطفية فقد كان إلى جانب ذلك يكتب الشعر الوطني المتجر حرارة وقوة . ويطلق القصائد الفلسفية المتوردة على كل شيء وفي قصيدته «الراهب المنرد» (ص ٧٢) من ديوانه الأول ثورة على كل شيء . . . ثورة عاتية تعظم بالشك وتثيرد على كل التسميم .

وفي «الهيكل المستباح» (ص ١٨) «والمهزلة الكبرى» (ص ٦٤) تأملت فلسفية مرهفة نافذة .

ومع ذلك فسبق صالح جودت شاعر العاطفة . . . شاعر الوجدان . وشعره الوجداني مرح طروب ، يحمل اشواق النفس ، وصبايات الفؤاد ، لاتصغي احراق ناجي ولا شجن الصربي ولا عذاب الشابي ، ولعل ذلك يعود الى طبيعة صالح الاجتماعية وعلاقاته المتحضرة ، وهذا ما دفع المرحوم الدكتور مندور الى ان يسميه في كتابه «الشعر المصري بعد شوقي» بأنه «شاعر غنائي حسي لمعوب» وأنه يمثل «بين جماعة ابولو وجدان الشاعر الغنائي الحضري حتى ليكاد يذكركم بالشاعر اسماعيل صبري بين شعراء الجيل السابق» ، وان يكن صالح جودت أكثر جرأة وتحررا من اسماعيل صبري ولعله يشبه في ذلك الشاعر الابوي القديم عمر بن ابي ربيعة .

وقد يكون صالح بالفعل قريبا من عمر بن ابي ربيعة في تنقله بين رياض الجبال وافتان الحس وقد شارك اسماعيل صبري في بعض تعبيراته المعبدة المتسبة بالروح المصري الخلو الا ان شعره يختلف كثيرا عنها في صوره وانغابه ومفرداته وروحه العام . انه

شعر جديد من معدن ذلك الشعر الابولوني الشفاف .  
**الحنان مصرية ..**

وقد اصدر صالح جودت في عام ١٩٥٧ ديوان «ليالي الهرم» وفي عام ١٩٦٥ ديوان «حكاية قلب» وفيها طابعه الوجداني المذهب . بل ان ديوان «حكاية قلب» تاريخ لاحداث قلبه وتصوير لنبضات فؤاده . وفي عام ١٩٦٨ صدر ديوانه السرائع والرائع «الحنان مصرية» وهو في الحقيقة مثال «واني الدلالة» على شاعرية صالح جودت الناضجة التي وصلت الى ذروة الابداع الفني والتألق البياني وهو ايضا مثال جامع لخصائص فنه واتجاهاته . فهو خير تعبير عن صالح جودت شاعرا وانسانا وقيل ان تنفق عند خصائصه الاساسية من انه شاعر الغزل والجمال يمكن ان نثرث قليلا عند سمات هي بعض خصائص صالح جودت .

**السمة الاولى :** تغفل النفس الدرامي في شعره  
**والسمة الثانية :** التشخيص الحركي .  
**السمة الاولى**

**النفس الدرامي :** ولا اقصم بهذا ان صالح جودت قد اودع هذا الديوان مسرحية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، ولكن هذا الديوان تميز بمجموعة من القصائد القصصية المشحونة بالاحداث البسيطة ولكنها تروج بروح درامي اخاذ .

ولعل خير مثال على هذا النفس الدرامي هو قصيدته التي في مطلع الديوان بعنوان «ماتت الشجرة» وهي تصور قصة للشاعر مع حسانة قرأت عليه قصة رمزية فحواها ان قطرة بيضاء كانت تعيش بغاب للنور الطامعة فيها وظلت في صراع مع المطامع المتفرسة حتى خرجت في النهاية منتصرة بحكمتها . .

ثم اهدت الحسانة للشاعر «شجرة ظل» واوصته بان يحتفظ بها ويحافظ عليها في حجرته بعميدا عن الحشرات حتى لاتاكلها . . . وبالفعل احتفظ الشاعر بالشجرة في حجرته وحافظ عليها وظل يتذكر بها حسانة ، التي قاطعتة بعد ان اهدته شجرة الظل . ولكن اسرابا من الفراش دخلت الحجرة وجحت حول شجرة الظل فانفسدتها وتساقت اوراقها وماتت . . . ويحدثنا الشاعر ان حبه مات بعد ان ماتت هذه الشجرة .

والحقيقة ان هذه القصيدة قصة مرهفة بالفة التفاض ، رشيقة النسيج انيقة التصوير يبدأ بالنهاية في القصة :

**واحسرتاه ماتت الشجرة**  
**وتساقتت في الظل محتفزة**  
ثم يبدأ يسرد القصة :  
**اهدتها لي بعد ان عسبرت**  
**ما بيننا اصدونة عطره**

عن قطلة ببضاء ناعمة  
عاشت بفساب كله نمره  
سكانه أزدحت مظامعهم  
فيها وما كانوا بها برره  
لكنها بجميل حكيتها  
خرجت على الإطاع منصره  
وهو في أثناء سرده يبرز بين القصة وحالة  
الحساء التي تقص قصتها عليه وعيناها تحدران بالدمع  
والكبت الصابت المرم برنج تحت نعومة البشرة ويفهم  
رمز القصة فيهتف في شجن عيق :

مأساتنا في العيش واحدة  
يا قطتي يا أجمل الهره  
في شرعة الفسابات سيدتي  
يشقى التقاة ويسعد الفجره  
ويصور كيف أهدت شجرة الظل وانصرفت  
أهدت لي من بعددنا الشجره  
فينانة مخضلة خضره  
وقبلتها وأنا احس بما  
في ليها من لعبة خطره  
وهيست لي : احسن رعايتها  
وتولها بتأمل حذره  
واسهر عليها فهي غائبة  
من عاشقات الظل في الحجزه  
والله يشهد كم زلت على  
هس الجبال وكل ما أوره  
ونفضت عنها القرب منتفرا  
وثبتت عنها الريح منكوره  
وذبت عنها الطير عابثه  
وردتت عنها الشمس مستعره  
الأفراشات ملونه  
هفافة وريدة الوبره  
حلقت عليها تنثنى طربا  
وتراقصت نشوانة سكره  
وتخالفت باللون حالية  
وتحايلت بالضعف مؤتره  
فنسيت من ولهي برونقها  
ان الفراشة اصلها حشره

وهنا راحت الفراشات تدغدغ رقائق الشجرة  
وتبص في شره ماء جذعها وتعنصر جذورها .

أكلت نضارتها فما تركت  
الأقشورا هشة نخره

ويصحو الشاعر على هول المأساة موت الشجرة  
وموت الحب وغروب الآمال وانطفاء الأحلام وانتشار  
الذكريات العذاب :

واحسرتاه ماتت الشجره

وتساقطت أوراقها النضره  
من يومها ما جاني نيا  
عن قطتي والفساب والتبره  
القال ويسح القال يفرقني  
بهواجس مسودة عكره  
توحي بأن مدى حكايتها  
أكثوبة في الحب مبتكره  
وتقول لي تخذك الهية  
بشجرة كتائم السحره  
ماتت وكانت غير مثيرة  
واها لقرب ماله نمره  
وتضيف : أقصر فهي ناسية  
هل قطلة للهدد مذكره  
هي قطلة كبنات جلدتها  
وقلوبهن مغالب مكره  
تقسو عليك هواجسي وأنا  
أحيا بنفس نصف منشطره  
تقسو عليك فهل اصدقها  
أم أنها كذابة أشعره  
سيقول عنا الناس في غندا  
بقي الأسير وراح من اسره  
فأقول ضاعبت خبرتي بددا  
وأضل اهل الحب من صبره  
فلم انتظاري وهم عودتها  
مات الهوى مذ ماتت الشجره

وهنا نحس شجنا عيقا ينفذ الى اعماق النفس  
الانسانية وتشارك الشاعر بأساته بعد ان عشنا  
تجربته في هذه القصيدة التي تأخذ شكل الدراما الصغيرة  
بما يسري فيها من نفس درامي أصيل .

بقلم عبدالعزيز الدسوقي

والحق ان صالح جودت يملك قدرة مذهلة على  
تحريك الاحداث ورسم الاجواء . واعطاء اللبسات  
السريعة المتحركة التي تصور المساة في بدايتها ثم في  
تتابعها حتى تصل الى الذروة ثم تصوير النهاية بصورة  
بارعة كما تسدل الستارة .  
وهنا لا بد ان نثير قضية التجديد فالشاعر الذي  
صنع هذا لم يتخلل من النسق العروضي المتعارف عليه



# صالح جودت شاعر الروح المصرية

ولم يتحلل من الثقافية ومع ذلك اعطانا هذا النموذج التناضح بالحياة المتجدد الذي يرتعش بالصدق الفني والتجديد - اذن - ليس شكلا عروضيا ، ولا قضية جدلية ، ولكنه نبض وحياة واحساس ، ولنترك هؤلاء الادعياء الذين تحولت قضية التجديد عندهم الى الفاظ يصفونها صباح مساء لنعود الى تجربة صالح جودت الفنية التي تتحدى كل جدل الادعياء ، لان الفن يبقى دائما يؤثر في النفوس ويخصب الحياة الادبية . بينما تختفي المباحكات اللفظية والثرثرة الفارغة في قبو النسيان .

## السمة الثانية

**التشخيص الحركي :** والسمة الثانية التي يفتيز بها صالح جودت بصفة عامة وديوان « الحان مصرية » بصفة خاصة هي تلك السمة التي تطلق عليها التشخيص الحركي . ومعناها ان صالح جودت يتحول الظواهر والمعاني والاشياء الى مشاهد متجسدة متحركة شاخصة فتحس كأنك في مسرح تشهد مسرحية تبطل تشاهد اشخاصها وترى أحداثها ..

وفي قصيدته « فجرية » (ص ١٠) تحس هذه السمة بارزة متجسدة وبقراءة عادية لهذه القصيدة ترى امامك مشهد راقصة من الفجر تتحرك بسرعة ذات اليمين وذات الشمال وتنفذ الأرض بأقدامها بسرعة وتترك شعرها يتطوح في الهواء وجسدها الصارخ يتبايل ، واعطائنا تتأود .. امام حشد من السكران المتوئين بجسدها .

هاتي فنونك في اصالتها  
فجرية هجيبة البدر  
قومي وضحي وارقصي طربا  
وتسالي بالصف وانظمي  
وارمي بشمرك هاهنا وهنا  
والهي بمصدر فاتن القمع  
وتعلمي هذا وذلك ولا  
تخشي وضلي في خطاك وعي  
وتلاودي وتلوذي وحدي

وتوغلي في الجمع وانفمي  
واغري بجسم صارخ عرم  
منشائر منطائر القطع  
متبرد الاعطاف يلهيه  
لون التحاس الاسمر اللمع  
وتساجي وتوهجي ونبي  
كلثمي من الراقصود منخلع  
وتبدلي قدما على قدم  
وقفي ولقي كالرحى وقمعي  
واستغفري ساقيك ناهضة  
وتعلمي في الجو وارفعي  
واغلي ودوري الف دائرة  
برشاقة مجنونة السرعة  
واستظهري المجنون من قطن  
ترتج تحت شفاف الخلع

وهذه المشاهد المتحركة الشاخصة ليست في حاجة الى تعليق لان نفاذها الى النفس اعمق من كل تحليل وتعليق . وقدرتها على الإيهاء اغزر من كل بيان . ولكن الشاعر يبرز في هذه التجربة كائنات تبرزه مظاهر الشر ويتعذب للضعف الانساني بل يحرق . وتحس لهيب هذا الاحتدام النفسي في رؤيته الخاصة للفجرية فهو يخاطبها في خنان وتقدير تسوده نغمة شجية حزينة :

واذا اصابك سهم قولتهم  
فجرية ببذولة المتعب  
منهومة الكفين فاجرة  
تهوى الهوى وتهيم بالخدع  
لا تعذليهم انهم هميل  
فجر النفوس كواسر الطمع  
تستزفون الجسم جائعة  
ويعربدون لكثرة الشبع  
فماذا افاتوا بعد سكرتهم  
ليسوا قناع الظهر والورع

كم من وجوه جد لامة  
تعملو نفوسا جمة البقع

وهنا يصل الشاعر الى ذروة التعاطف مع الضعف البشري ويحس روحا انسانية عميقا صافيا ينفذ الى اعناق نفوسنا فتشاركه تعاطفه مع هذه الفجرية وننفسر من هؤلاء الاوغاد الذين يستمتعون بكل شيء حتى بالنظائر بالفضيلة وتلك رسالة الفن الانسانية الخالدة .

عبدالعزیز الدسوقي

# ابن الرومي والعالم



بقلم: خليل شرف الدين

ويحييه .. على أن هذا العالم لا يقابله .. ولا يعطيه ..  
وتزيد هوة الانكسار عمقا واتساعا .. غير أن  
ذاته لا تهوي فيها بل تقف على حافتها .. بين الرعب  
من الانزلاق وبين الرغبة الملحة في القفز الى الضفة  
الآخرى .. حيث الجبال المتوتبة امام عينيه .. ويظل  
ابن الرومي قريبا من الهوة بعيدا عنها .. ويظل شكوه  
للعالم مبلولا بالدموع قائما بايسر عطية ..  
ذلك لان ابن الرومي شهواني وشهوته بصرية ..  
عصبية .. دائرية لا تنفك نوبة جائحة ولا تنفك الرجل

ندهش حقا من ابن الرومي الانهزامي وحتى  
الانهزامي ان يأتي شمره تحية شكر للعالم .. ان يأتي  
لهفة بل شسقة من بقايا قلب خافت التبعضات يحل  
كل انفعال الفجعية .. ومع هذا يهف بالشكر العميق  
المساعد جنازريا من ذلك الشوق العظيم الهامس  
تقذفه حنايا انسان راقب بحدقتين بلورتين مغرورقتين  
كل الجبال المدهشة ..  
انه شكر المشلول الذي ينهر امام اجمل عطية ..  
من هنا يرتفع ابن الرومي ليلاتي العالم ويشكوه

صورة صابئة .. ولكنها توحى .. ناطقة .. ولكنها  
لا تتكلم ولا تهذر ولا ترزعج ..

ولعل ملامته الحبية باللون هي لسانه الجديد  
الناطق بشكر الطبيعة وجلالها العديدة .. واللون  
— فوق هذا — علامة بارزة في سائر وصفياته  
كالصوت تها .. بها يعلن « الولادات العظيمة الدائمة  
للانثى » أو « مبرجاتها » على حد تعبيرة ..

وهكذا تتجسد « الصورة » عنده بأبعادها الخمسة  
... الشكل ، اللون ، الصوت ، الزمن ، الشاعر .  
فيقفز بها البناطرية دائمة الطراوة محبة بالخطوة  
المعاشية كمبرجسان الطيور الذي أقامته آلهة من آلهة  
الغابات أو ابتعثته « جنبة ساحرة » على حد قول  
سيد قطب ( حيثك عنا شمال ) وكالغروب حيث  
الموت الرومانسي .. والنهار في الأصائل حيث السلم  
الحالم .. أنه « فلق الذات » على الصورة ذات  
الإبعاد الخمسة ... فإذا به يذيق هذه الإبعاد في ذاته  
بعد أن يمزج بينها وجعلها تتداخل وتنجذب بتاجاه.

ولحظة تكسر حواجز الصورة ويتم انتدابها ..  
تفالق وتتوهج .. فنحس عندها بان « شيئاً ما »  
روحاً ما « يتحرك فيها وينتشي .. انها ولادة ابن  
الرومي نفسه فيها .. ولادة « عمل شعري » ...  
يشي عبر الفن بكلاما .. وقد حقق فيه توافق غريب  
بين « التقم المباح » المنساب إلى أوتار الكلمات  
وبين « الرؤيا الشعرية » .. بين الخارج بأبعاده  
الخمسة وبين الداخل بكل احلابه واشواقه ورؤاه ..  
وهذا ما أسببه بالصورة المكتفة الحية .. ويبقى قبل  
كل هذا .. صدق ابن الرومي وصفاء مشاهدته البصرية  
الطازجة وشدة ملاحظته وعيق انتشائه .. ولكنه  
انتشاء معذب حزين .. ولكنها مشاهدة لاهفة ...  
شبهوية .. تلك أن تحرق في آتون الجبال طامعة  
مختارة .. وتلك ايضا القدرة على التولد الدائم  
والعودة إلى الحياة من جديد .. إلى التحرك والاشتقاء  
من جديد .. ثم هي تلك « تفسير » كل ذلك تفسيراً  
عقلياً حيناً وشعورياً حيناً . منطلقة به إلى اعماقه  
حيث يرقد وجدانه أو يتعاب .. فيوقظه على نفسه  
« المبرجسان » .. ووهو الرؤيا وتعامل الإبعاد .. فإذا  
به — بابل الرومي — يتفر داخل الاطار ، ويرقص ،  
ويتلوى ويتلوى ثم يحرق مرة ثانية ( تها كعبدته  
الشيطنانية ) ..

هذا .. والا فلن يفهم ابن الرومي على نحو آخر  
لن يعطى حقه على أنه شاعر اكبر من عصره هذا  
لم نعرف انه الشاعر الوحيد الذي عرف كيف يتشدد  
اصفى واحداً شعر عربي .. بعيداً جداً عن صخب  
الحياة العباسية وتفاهات الاوضاع يوم ذاك ..

فيه يتخطف امامها مثيراً فيها نيرانه التي لا تخبو مع  
البأس بل تتجدد وتتجدد .. قد يخبو لظاهها امام  
الحرمان ولكن اوارها يبقى في الداخل .. الشهوة  
المنحصرة تفكك بأعصابه فيتلظى حبه رغم انهادات  
الفجعية الموجعة وآلام التران المرتدة ..

وبهذا الصراع وتعود الشهوة تضطرب . ولكن  
كيف ؟ لا بد من غيبوبة في وحيد « الصوت » ووحيد  
« الجسد » لا بد من ذبول عبر الحواس الملتهبة لأبد  
من « تبدد » حركي في كل اتجاه من الحس . ثم يصحو  
— ان صحا — كئيباً .. واجها .. لا بأس .. المهم  
الدوران المستمر والاشتقاء الدائم .. و « وحيد » ليست  
له .. او « بستان » .. ما هم ..

المهم ان تبقى احداها .. تغني امامه وتتلقى  
وتوحي ..

### حظ غري منكم قرة العين

#### وحظي البكاء والتسديد

والمهم ان يبقى هو يصبر ويسمع ويبكي ويتسدد  
ويشكر ..

ان العالم بالنسبة إليه « اشتقاء دائم » وشوق  
لا يحد ولاهفة لا توت وتشبث لا يترأى أو يكل ...  
العالم خيرة وهو الخور المنشي الذي يتعطى كيانه  
ويشرب للصوت .. للبلغة .. للتسبية .. للبراة ...  
ولكن كالتشلول القاعد أبداً .. التهمان أبداً ...

وإذا أصغينا ببدء الى وصفياته تتألى الى  
آذاننا همس صاحب أو صخب هابس .. أو ما  
يمكن ان يسمى « صليلاً » احياناً وهينة بليلة احياناً ..  
هينة آتية من بعيد .. يحاول ابن الرومي معها ان  
ينسجم .. ان يقيم « معادلة » مع العالم .. هذه  
المعادلة هي سر شعره وقوام « ثانيته » للاشياء  
وللجبال .. وثية وهم وانبهار يغلغل هذه المعادلة  
ويبشان فيها الاق والثناء ونوعاً من الصداقة الحبية  
التي يجهد ابن الرومي ان يعقدها مع الاشياء ..

هذا الوم هو في الحقيقة وهم « الحلول » في  
المشتى .. في العالم .. في الروائع .. في ما يروع  
ويربع ( وابن الرومي يتشبث ويحتل حتى في البشاعات )  
ذلك كله هو ما جعل للذة ابن الرومي تلك الديومة  
وذلك التجدد المتوشتب الدائب ... وهو ما جعله  
يتهافت باستمرار على العالم المشتى على كل ما  
يحرق ويفرق ويجعل أعصابه تنبض من جديد بعد  
ان كادت تتلاشى وتنبوت في ابن الرومي الانسان الاخر  
... المكسور الخاطر .. الفاشل حتى النهاية ..  
المذمور الفجوع القليل على المجتمع كاللص ..

ذلك كله هو ما دفع بابن الرومي الى المنية ..  
لاجسام مستكنة .. وكبلاذخ راح « يخلق » منها عالمه  
الثاني المشتى .. او صورة أخرى لعالمه الاول ...

## ابن الرومي والإنسان ..

بإمكاننا ان اجزم ان ابن الرومي — رغم انه داهية واضطراب عصبه — لم يكن معقدا الى درجة اليأس والاتفاق التام مع الناس .. فهو يحل حنينا عميقا للإنسان — مع انه كان مضطهدا من انسان عصره يعيب به ويلهو ويلبس — رغم كل هذا نجده يحاول العبور الى دنيا الناس فيؤوب مهزوما مطاردا . ولكنه يملأ الكرة مرة بعد مرة .. ولا يمل .. الاثر الذي يشير بوضوح الى حقيقة كائنه في اعبائه : ميله العفوي الى الجمال ونفوره من كل ما يخلو منه : من الوحدة التي هي ساعة الفجعة عنده .. ان شيئا ما في داخله يدفعه الى ان « يأس » بالاشياء .. وهذا ما سميناه بالصدافة الحسية التي يمتدحها ابن الرومي مع كل كائن او روح او صوت او لون .. فكيف بالانسان ؟ نأخذ قصيدة واحدة من قصائده الطويلة ...

« الرائية » — ماذا نجد ؟ نجد شاعرا لا يمل الحديث عن « الانسان الصديق » رغم انه صديق هاجر .. لا يأنس به ولا يهتم .. لكن يكفي انه تشييط وحساد الذهن وللاعب شطرنج من الطراز الاول . وهذا مظهر انساني يعجب به ابن الرومي .. يظهر يحل لونا حضاريا .. حتى الفران وصانع المشبك وقالي الزلابية لا تبهره مشاهدتهم وحدها بل يثيره ما يهيم من نشاطات انسانية واعمال وحركات حية .. فكانه بالوقوف مليا امامهم وتصويرهم يوحى عما فقدوه من هذه المظاهر وتلك النشاطات المتعة .. وبالتالي عما يجب هو ان يكونه .. حتى هجائياته ليست في نظري سوى تعبير عن انجذابه الى كل ما يبدو نائفا او نادا في الحياة والاحياء . اي مذهبا .. يسترعي الانتباه ...

فالتعب الكليل شيء رائع .. يستحق الاهتمام ويحتم على الباصرة النهمة والريشة المتحفزة عند الشاعر ان تسرع في الالتقاط والتلوين و .. التشويه ... والمداغمة .. وكأثره هر مل وحدته وجوعه لما ان ظهر له الفار المسكين حتى وثب عليه وداعبه طويلا قبل ان يلتهمه ...

لا شيء يرهب ابن الرومي ويرعبه كالعزلة القسرية ( وقد دفع اليها دفعا ) ولا شيء يجنله كاللون الاصفر فهو نذير الموت ودنو نهاية كل شيء . ولعل هذا اللون قد رسخ في شبكة العين ورسب في اعقب قترارات الشعر ساعة رآه مبتلا في ولده الاوسط لحظة فجع به .. بعد نزف غزير .. لهذا بات ابن الرومي ينسحق الكيان امام هذا اللون .. حتى اذا رافى اي شيء جمل وارتساع وانهار .. واستيقظت فكرياته وبكى ..

تتغنى بها القتران على الايك

وتبكي الوصاد شجو الوصاد

من ها هنا كان المنطلق العميق الصحيح لتجربته المشبوبة .. لذا جشعت قصائده ممثلة مثيرة للنجوى غريبة الهمس والجرس ...

كان — وهو المدفوع الى الخارج — يقف داهيا على العتبة .. يحاول جاهدا ان يجتاز الجواز الضيقة التي اقلمها الانسان في وجهه .. ومن الغريب انه يحاول ان ينفذ الى هذا الانسان نفسه الى عاله المشتوى .. والا فقد كان شاعرا يخلق هذا العالم خلتا .. لينفذ منه الى الصفاء الى وهم الحلول .. الى الحلم الدائم باللذة والهدوء والدعة .. والارتخاء المنتشي او النشوة المسترخية .. تجربة يحاول معها تنظيم فوضى كيانه المتصعد ...

انه يقرب جدا من فاكوخ الفنان وورد ورث الوصف وكيتس المهاجس على الدوام بالموت ومارسيل بروست .. صريح التامل الداخلي وقوة الملاحظة والتجربة ..

ان مارسيل بروست هذا كان يحيا حالة المعجز باصرار فتصعب النهاية لديه بداية على الدوام ... فهو كابن الرومي يسخر بمرارة من الادعاء ورجسالم المجتنب الاغبياء والمعتدين والناقصين .. والمشوهين ... ( وكذلك فعل مونتني ... )

وبروست كشاعرا يعتمد على الحساسية المرفهة وقوة الملاحظة واستقبال كل شيء .. فمثلا : نحن نهر بالاشياء دقيقة في الحياة لا نشعر بها ولا نأبه لها رغم انها في اعظم الاحيان تثر فينا الاحاسيس .. لكن ابن الرومي وبروست يلتقطان هذه الاشياء بعفويتها الفائقة ويسردانها ويفنيانها ويسوان بها حتى يضمعاها في مصاك الافكار الانسانية الكبيرة .. ان العالم الخارجي عندهما لا يهدد الحلم .. بل ان الاثنين ( العالم الخارجي والحلم ) بالنسبة لهما حلم شامل .. ليس من هوة بين الوعي واللاوعي في رؤياهما ..

هذه المقارنة المغيرة ان دلت على شيء فانما تدل على عالمية ابن الرومي وانه لا يزال يلتقي مع الكثيرين من كبار الشعراء والفنانين العالميين .

حقا لقد كان ابن الرومي انسانا فريدا متقدرا وشاعرا متميزا .. حمل على كتفيه هموم عصره وشعراء عصره جييما .. اولئك الشعراء الذين نسوا — في لحظات طويلة — انهم شعراء .. الا ابن الرومي الذي لم ينس ذلك لحظة واحدة ..

وبعد ، فهذا هو ابن الرومي العابد الخاشع الذي يسجد بذلة وانكسار امام العالم .. ويهتف بحسين وانجذاب امام الانسان .. وهذا هو شعره : رهافة وشغافية وصفاء ... ونشيد خافت .. يرتفع داهيا بالشكر الحزين ... والتحية التسائمية المتعشة ..

# رفاق

كان لنا مع الرفاق صاحب  
تعددت في شخصه المواهب  
لله فيه جانب وجانب  
وللهوى والحب فيه جانب  
فيه من الريف حياء غالب  
وفيه طبع لم يعبه عائب  
ولم يدنس غرور كائب  
تجلت في شخصه مذهب  
واجتمعت في طبعه غرائب  
فهو من الرقة قلب ذائب  
وهو من العزمة سيف ضارب  
وهو الضحك السن وهو غاضب!

كان لنا على الطريق عابر  
يرتاح في السر اليه السائر  
ويطمئن الخائف المحائر  
فهو عطف ، وهو حب غابر  
وهو سمير يشتهي السامر  
وهو صديق في الزمان نادر  
وهو طراز في الرجال فاخر  
تفتنه من حوله المتناظر  
وهو على تصويره من قادر  
فليس يُعيبه بيان ساحر  
وليس يقصيه أداء ماهر  
تهنئ من اسلوبه المشاعر  
حتى تقول انه لشاعر !

كان على الدرب لنا رفيق  
تانس في رحابه الطريق  
لم تنسه الرعود والبروق  
ولا صعبا دونه تحيق

دعنا وفاء على الكاتب القصاص الكبير الاسلا  
محمد عبدالحليم عبدالله الذي طواه الموت  
في لحظة خاطفة ..



محمد عبد الحليم عبد الله

للشاعر  
محمد عبد الغني حسن

# الدرب

للريف من بيانه نصيب  
وفيه من طيب الحقول طيب  
ملايح القرية لا تغيب  
فهي عليه شاهد  
كانه فلاحنا الدوب  
وقد علاه المرق الصبيب  
كانه قطر التدى الرطيب  
وهو - على جفائه - حبيب  
تهفو له الاسماع والقلوب  
جاف ، رقيق ، هادي ، غضوب  
يكاد من رفته يذوب !

كان عسلى الدرب لنا رفاق  
لهم على طول المدى اتلاق  
لكنهم ادركهم مخاق  
وصوحت من بعدهم اوراق  
فلم تعد تراهم الاحداق  
ولم يكد يلقهم عناق  
ولم يعد يجمعهم رواق  
لم يبق منهم لذة تذاق  
الا الصدى ، والذكر ، والاشواق ...

تلفكت عيني ، وراح قلبي  
ينظر في الدرب رفاق دربي  
اين مضى اجبتي وصحبي ؟  
كانوا جميعا ها هنا في قربي !  
ادعو وليس فيهم من يلبّي  
يارب ! ماذا بعدهم يا ربي ؟  
قد تركوني مفردا في خطبي  
ايكي شبابي بدموع شبيبي !..

ولم يحظم عزمه عقوق  
فهو الى غاياته مسوق  
بهمة عنانها طليق  
يضحك والجرح به عيق  
والنار في جنبه والحريق  
وصدره الرقيب لا يضيق  
فالضيق للياس هو التقيق  
واللياس بالرجال لا يليق

كان على الدرب لنا زجل  
وصاحب طرازه قليل  
الريف في دجانه يسيل  
له عليه طابع اصيل  
وفيه منه طبعه الجيل  
وماؤه وظلله الظليل  
يلقه في كل ما يقول  
القربة الخضراء والحقول  
والجسر ، والترعة ، والنخيل  
وشجر اللباب يستطيل  
كانه جبل بها مجدول  
وهو بحب ريفه مشغول  
فكل شيء غيره فضول  
وكل خصب غيره محول ..

كان على الدرب لنا ادب  
وكانت منطق موهوب  
له بيان ساحر عجيب  
فيه الى قلوبنا ديب  
لم تفره المدينة اللعوب  
ولا هواها العارض المجلوب



من  
مصادرها  
الأدبية  
المضيفة

# معجم البلدان لياقوت

« أحده على ما أعطى وأنعم ، وهدى الى الرشد وأنعم ، وبين من السداد وأهم ، وأصلي وأسلم على خيرة من أنبيائه والمرسلين ، وصفوته من أصفيائه والصالحين : محمد المبعوث بالهدى والدين المبين ، المنموت بـ ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) ، وعلى آله الكرام البررة ، والصحابه المنتجبين البررة ، وسلم تسليما » .

تبدو في هذه الفاتحة الصنعة الادبية والصيغة البديعية ، فالعبارة مسجوعة ، وفيها كلمات تنشر وترز الى ما سيدور عليه الكتاب ، وتوحي بموضوعه ، من امثال قوله : جعل الارض مهادا ، والجبال اوتادا . وقوله : ثم فجر خلال ذلك انهارا ، وأسأل اودية وبحارا ، وقوله : ونحتوا من الجبال بيوتا . وفي هذه الكلمات ايضا استعانة بالجملة القرآنية ، وهذا واضح .

وفي العبارة بعض الكلمات الغريبة ، مثل كلمة : « قنوت » ومعناها العيون والحفر ، وكلمة « نشوز » ومعناها المرتفعات . وقد يتكلف في السجعة مثل قوله : « وصلى الله على خيرة من أنبيائه والمرسلين » ، فلو لم يتكلف لقال : « من أنبيائه ومرسله » ، وقد تأتي استعانة بالجملة القرآنية قلقة ، كما في قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم : « المنموت بـ ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) . وكان يمكنه ان يقول : « المنموت بقول ربه : وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

اكاد اؤكد ان كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحوي من المصادر الادبية المشيعة لدى الكثير من الناس ، لان عنوان « معجم البلدان » قد يخدمهم فيظنون انه يتكلم عن البلاد وحدها ، مع انه في الحقيقة والواقع يتحدث عن الجبال والادوية والتيمان والبحار والانهار والغدران والاصنام وغيرها ، فهو شبيه بدائرة معارف واسعة .

وهو في الوقت نفسه كتاب لغة ونحو وصرف ، وتاريخ وتخصص واشعار وترجم ، وهو ايضا كتاب ادب ، فيه اسلوب متميز ، وفيه صنعة بيانية ، وصيغة بديعية ، ولتقرا اول ما نقرأ من الكتاب السطور الاولى من مقدمته ، ففيها يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل الارض مهادا ، والجبال اوتادا ، وبيث في ذلك نشورا وهادا ، وصحاري وبلادا ، ثم فجر خلال ذلك انهاسرا ، وأسأل اودية وبحارا ، وهدى عباداه الى اتخاذ المساكن ، واحكام الابنية والمواطن ، فشيّدوا البنيان ، وعبروا البلدان ، ونحتوا الجبال بيوتا ، واستقنوا آبارا وقلوتا ، وجعل حرصهم على تشييد ما شيّدوا ، واحكام ما بنو وعمدوا ، عبرة للغافلين ، وتبصرة للغافرين ، فقال وهو اصدق الغائلين : ( افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ماكانوا يكسبون ) .



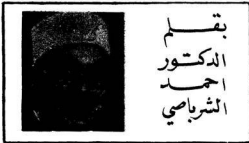
ومن الأماكن ما فتحه المسلمون صلحا ، ومنه ما فتحوه بالقوة ، ولكل مكان حكم في الشريعة من ناحية قسمة الفء ، وأخذ الجزية ، وتقسيم الخراج ، وغير ذلك ، ومن هنا تصبح تلك المعرفة من لوازم غتبا الدين ، وضوابط قواعد الاسلام والمسلمين .

وحين يقرر ياقوت هذا الارتباط لا يستحدث شيئا جديدا عليه ، فنحن نراه في كتابه « معجم الادباء » يربط بين اخبار الادباء الذين ترجم لهم وخدمة الدين ، فيذكر عنهم انهم قوم اخذ عنهم علم القرآن الجيد ، والحديث الشريف ، وانه يعلمهم يتم الاسلام ، وباجتهادهم يعرف الحلال والحرام .

واذا كان ياقوت يربط بين الادب والدين كما رأينا ، فانه الى جوار ذلك تبدو فيه نزعة عروبة على الرغم من اصله الرومي ، ولذلك نراه يتوسع في الكلام عن المدن العربية ، والمدن التي انشأها العرب .

وتبدو النزعة الادبية والشعرية واضحة في كتاب معجم البلدان « حين نرى ياقوت يضمه الكثير من مقطوعات الشعر وابيانه وتصادفه ، ولو جمعنا ما في المعجم من اشعار على حدة لمثل امامنا ديوان شعر ليس بالصغير .

فلننظر اليه حين يتحدث عن « الأبيض » وهو قصر الكاسرة بالمدائن ، فانه ينهز الفرصة فيسوق ثمانية ابيات من قصيدة البحتري في ايوان كسرى التي مطلعها : « صنت نفسي عما يندس نفسي » . وحين بلغ مادة « الأيوان » بعد ذلك اورد اغلب القصيدة ،



حيث ذكر منها ستة واربعين بيتا شغلت قرابة صفحتين من الكتاب .

واذا تحدث ياقوت عن بلد او مكان قيل فيه شعر حرص على تتبعه واثباته ، ومن امثلة ذلك انه حين يتحدث عن مادة « البرقان » وهو منزل على طريق مكة من البصرة ، يورد فيه قول بعض الاعراب :

اقول فوق البحر تحشى سفينة  
تيسل على الاعطاف كل ميل

ويربط ياقوت كتابه بالادب واللغة ، فنراه بعد أن يبين مدى الصاجة الى محتويات كتابه عند علماء الشريعة واهل السير والاخبار ، واهل الحكمة والطب ، ينتقل الى بيان الصاجة اليها عند اهل الادب فيقول :

« واما اهل الادب فناهيك بحاجتهم اليها ، لانها من ضوابط اللغوي ولوازمه ، وشواهد اللغوي ودعائمه ، ومعمد الشاعر في تحليله جيد شعره بذكرها ، وتزيين عقود لآله نظمه بشعرها ، فان الشعر لا يروق ، ونفس السامع لا يشوق ، حتى يذكر حاجر وزرود ، والدهناء وهويد ، ويتحنن الى جبال رضوى ، فيلزمه تصحيح لفظ الاسم ، واين سقمه ، وما اشتقاقته ونزهته وقره ، وحزته وسهولته .

فانه ان زعم انه وادوكان جبلا ، او جبل وكان صحراء ، او صحراء وكان نهرا ، او نهر وكان قرية ، او قرية وكان شعبا ، او شعب وكان حزما ، او حزم وكان روضة ، او روضة وكان صفصفا ، او صفصف وكان مستنقعا ، او مستنقع وكان جلسدا ، او جلد وكان سبخة ، او سبخة وكان حرة ، او حرة وكان سهلا ، او سهل وكان وعرا ، او يجمله شرقيا وكان غريبا ، او جنوبيا وكان شماليا ، سفل قدره ، ونزر كثره ، واستخف وزنه واسترذل واستقل فضله واستجهر .... »

ويربط ياقوت بين كتابه والدين ، فيذكر في سبب تأليفه « معجم البلدان » انه الفه استجابة لتوجيه القرآن الكريم ، واهتداء بهديه ، لانه يقول : « اهل بيتي واوليائي في الارض ، فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، او آذان يسمعون بها ، فانها لا تسمى الابصار ، ولكن تسمى القلوب التي في الصدور » وهذا تقريع الهي لمن سار في البلاد ولم يعتبر ، ونظر الى القرون الخالية ولم ينزجر ، والقرآن يامر بالنظر في البلاد وكيف درست ، وفي الآثار كيف انطمت .

ويهدا الدافع حق لياقوت ان يقول عن كتابه : « لم اتصد بتأليفه ، واصد نفسي لتصنيفه ، لهوا ولا لعبا ، ولا رغبة حثني اليه ولا رهبا ، ولا حنينيا استغزني الى وطن ، ولا طربيا حفزني الى ذي ود وسكن ، ولكن رايت التصدي له واجبا ، والانتداب له مع القدرة عليه فرضا لازما » .

ويربط ياقوت موضوع كتابه — وهو الحديث عن البلدان والمواضع — بالدين في براعة ويقظة ذهنية ، فيبين ان اولي البصائر لا يستغنون عن معرفة الأماكن وتصحيحها ، لان بعض هذه الأماكن مواثيق للحجاج والمعتمرين ، وبعضها معالم للصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين ، وبعضها مشاهد للاولياء الصالحين ، وبعضها مواطن لفزوات سيد المرسلين ، وبعضها كانت فيه فنوح الخلفاء الراشدين .

احبسه ، والذي ارسى قواعده  
 حبا اذا غلفت آياته بطنا  
 يا ليتنا لا نريم الدهر ساحتهم  
 وليتها - حين سرنا غربة - معنا  
 ما من غريب - وان ابدى تجلده -  
 الا نذكر عند الفريسة الوطننا  
 انظر - وانت بصير - هل ترى قطنا  
 من رأس حوران ، من أت لنا قطنا  
 وتأتي كلمة « البريقان » ، فيورد فيها ياقوت  
 ابياتا عاطفية رقيقة تقول :  
 الا قاتل الله الحماسة غدوة  
 على الفزع ، ماذا هيجت حين غنت ؟  
 تغنت غناء اعجيبا ، فهيجت  
 جواي الذي كانت ضلوعي اجنت  
 نظرت بصحراء البريقين نظرة  
 حجازية ، لو جن طرف لجنت  
 ويأتي لفظ « جبار » وهو ماء لبني خيس بين  
 المدينة وفيد ، فيورد ياقوت قول ابن ميادة :  
 نظرتنا فهاجتنا على الشوق والهوى  
 لزينب نار اوقدت بجبار  
 كان سنانها لاح لي من خصاصة  
 على غير قصد ، والمطي سوار  
 حبيسية ، بالمرتين محطها  
 تمر بطف بيننا وجوار  
 ويأتي لفظ « بردى » وهو نهر يشق الشمر ،  
 فيذكر ياقوت عنه اكثر من قطعة شعرية ، ومن  
 بينها هذه الابيات لابى المطاع بن حمدان :  
 سقى الله ارض الفوطنين واهلها  
 فلي جنوب الفوطنين شجون  
 وما ذقت طعم الماء الا استغفني  
 الى بردى والتيرين حنين  
 وقد كان شكي في الفراق يروني  
 فكيف يكون اليوم وهو يقين  
 فوالله ما غارتكم قاليا لكم  
 ولكن ما يقضى فسوف يكون  
 ويتوسع ياقوت توسعا ظاهرا في ايراد المقطوعات  
 الشعرية عن الاماكن والمواضع المشهورة عند الابداء  
 والشعراء ، فهذا مثلا : « نجد » وهو الموضع  
 المشهور بين الشعراء ، يتحدث عنه ياقوت ، فيورد  
 في بادته مقطوعات شعرية لاكثر من خمسة عشر  
 شاعرا ، ويقول ان هذا الحداد بعضه ما يحضره  
 من الاشعار عن « نجد » ومعنى هذا انه لو ذكر  
 ما يمكن تذكره واستحضاره ، او لو انه راجع ما  
 في بطون الدواوين من تصائد ومقطوعات عن «نجد»  
 لتضاعف عدد القطع التي يستشهد بها ياقوت ثم

الا يهيا الركب الذين دليهم  
 سهيل الهاني ، دون كل دليل  
 الموا باهل الابريقين ، فسلموا  
 وذلك لاهل الابريقين قليل  
 باهلي اشد الابريقين وجرة  
 ساهجرهم - لا عن قلى - فاطيل  
 الا هل الى سرح الفت ظلاله  
 وتكليم ليلى ما حبيت سبيل ؟  
 واذا تحدث في المادة نفسها عن مكان اخر اسمه  
 « الابرقان » - وهو ماء لبني جعفر - يورد فيه ابياتا  
 قالها اعرابي من طيء .  
 ومن الثلاث للانتظار المثر للانكار ان ياقوت يعنى  
 عناية خاصة بايراد الشعر العاطفي في كل موطن  
 يتيسر له فيه ايراد ذلك الشعر ، فهو مثلا يتحدث  
 عن « كنانة » وهو اسم ماء كانت عنده وقعة بين  
 فزارة وبني عمرو بن تميم ، فيورد في المادة قول ابن  
 هرمة :  
 احمامة سلبت شئونك اسجما  
 تدعو الهديل بذى الاراك سجوع  
 ام منزل خلق اضربه اليلى  
 والريح ، والانواء ، والتوديع  
 بلوى كفافه ، او بركة اخرم  
 خيم على آتاهن وشيع  
 عجت امامه ان راتني شاحبا  
 تكتك امك ، اي ذاك الشروع ؟  
 قد يدرك الشرف الفتى ، ورداؤه  
 خلق ، وجيب قميصه مرقوع  
 وينال حاجته التي يسمو لها  
 ويطل وتر المرء وهو وضيع  
 اما تربني شاحبا متبذلا  
 فالسيف يخلق غمده فيضيع  
 فلرب لذة ليله قد نلتها  
 وحرامها بجلالها مدفوع  
 باوانس حور العميون ، كنهها  
 آرام « وجرة » جادهن ربيع  
 صيد الجبال تسعين قلوبنا  
 ودلالهم محلق منوع  
 ولياقوت براعته في اختيار المقطوعات الشعرية  
 الرقيقة يضمها - وكنت اتول بدسها - في المواد  
 التي يتحدث عنها ، فهو مثلا حينما يتحدث عن «قطن»  
 وهو جبل لبني عيس ، يذكر في المادة اكثر من  
 مقطوعة شعرية ، ومن بينها هذه الابيات لبعض  
 الاعراب :  
 سلم على قطن ان كنت نازله  
 سلام من كان يهوى مرة قطننا

تضاعف . ومن المقطوعات التي ذكرها هنا قول  
اعرابي :

**خليلي ، هل بالشام عين حزينة  
تبكي على نجد لملي اعينها ؟  
وهل باتت نفسا بنفس ، او الانسى  
اليها فاجلاها بذاك حنينها  
واسلمها البساكون الاحمامة  
مطوقة قد بان عنها قرينها  
تجاوبها اخرى على خيزرانة  
يكاد يذنبها من الارض لينها  
نظرت بعيني مؤنسبين فلم اكد  
ارى من سهيل نظرة استبينها  
فكذبت نفسي ، ثم راجعت نظيرة  
فهيح لي شوقا لنجد يقينها**

ويرد ذكر « العقيق » الذي اكثر الشعراء من  
ذكره ، والتفني به ، فيورد فيه خمسة وثلاثين بيتا من  
الشعر لشعراء مختلفين . وحينما جاء ذكر « حلب »  
قال ياقوت : « وقد اكثر الشعراء من ذكرها ووصفها  
والحنين اليها ، وانا اقتنع من ذلك بقصيدة لابي بكر  
محمد بن الحصن بن مرار الصنوبري ، وقد اجاد فيها ،  
ووصف متزهاتها وقراها القريبة منها ، قال :

**احبسا العيس ، احبساها وسلا الدار ، سلاها  
واسالا ، اين ظبياء الدار ، ام اين مهاها ؟  
ثم اورد ياقوت القصيدة كلها ، وهي تروى على  
مائة بيت ، واستغرقت من الكتاب نحو اربع صفحات  
كبيرة الحجم ، ولم يقتنع بذلك كما وعد في حديثه ،  
ولكنه ضم اليها ابياتا للشاعر كشاجم من حلب  
قال فيها :**

**اراك ندى الفيث آثارها  
واخرجت الارض ازهارها  
وما اتمعت جارها بلدة  
كما اتمعت حلب جارها  
هي الخلد يجمع ما تشتهي**

**فزرها ، فطوبى لمن زارها**  
وحينما يتحدث ياقوت عن « حلوان » لا يفوته ان  
يسلط قوله في الحديث عن نخلتي « حلوان » اللتين  
تردد ذكرهما في الشعر العربي ، فيذكر ياقوت ان اول  
من ذكرهما في شعره هو مطيع بن ابياس اللثبي من اهل  
فلسطين — ابن اليوم فلسطين ؟ ردها الله على  
العرب والمسلمين — ويذكر ياقوت قصة عاطفية وقعت  
لمطيع ، ويورد قصيدة له في النخلتين ، ثم يورد شعر  
الحمد جرد في النخلتين ، وشعر رواء ابو حداد فيها ،  
وشعرا لاحد بن ابراهيم الكاتب كذلك ، وينقل الى  
« حلوان مصر » فيورد عنها اشعارا .  
وليأتوت هيام واضح يتبع الاشعار المتعلقة

بالبلدان والاماكن والقصور ، مما يجعلنا نؤكد ان نزعته  
الادبية — وقد كان اديبا كاتبها شاعرا — كانت تساق  
او تسابق نزعته التاريخية والعلمية ، بل نجد نزعته  
الى الشعر تغلب — في بعض الاحيان — غيرها من  
النوازع ، ومن شواهد ذلك انه يتحدث عن قصر العباس  
ابن عمرو الغنوي الذي توفي سنة خمس وثلاثمائة وهو  
يتنقل امور الحرب بخيل مصر ، وكان هذا القصر يطل  
على بساتين ومياه كثيرة .

وما يكاد ياقوت يعرف بالقصر وصاحبه ومكانه في  
سطور ، حتى يأخذ في حديث الشعر ، فيروى عن  
بعض الناس انه رأى على جدار القصر هذه الابيات :

**يا قصر عباس بن عمرو ،  
كيف فارقتك ابن عمرك ؟  
قد كنت تغتال الدهور  
فكيف خانتك ريب دهرك .**

**واها لمزك ، بل لجدك  
بل لجدك ، بل لفخرك !**

وقد جاء تحت الابيات انه قد كتبها علي بن  
عبدالله بن حيدان بخطه في سنة ٣٢١ هـ — وهو سيف  
الدولة — ثم تاتي بعد ما سبق ابيات في المعنى  
نفسه تقول :

**يا قصر ، ضعفتك الزما  
ن ، وحط من علياء فخرك  
ومحسا محاسن اسطر  
شرفت بهن متون جدرك**

**واها لكاتبها الكريم  
وقدرها الموفى بقدرك**

وجاء تحت الابيات ان كاتبها بخطه في سنة  
٣٦٢ هـ ، هو ابو تغلب الغضنفر بن الحصن بن عبدالله  
ابن حيدان (وهو ناصر الدولة ابن اخي سيف الدولة) ،  
ثم جاء تحت ما سبق ابيات في المعنى نفسه  
تقول :

**يا قصر ، ما فعل الالى  
ضربت قباهم بقعرك ؟  
اخنى الزمان عليهم  
وطواهم تطويل نشرك**

**واها لقاصر عمر من  
يختال فيك وطول عمرك**

وجاء تحت الابيات ان كاتبها بخطه سنة ٣٨٨ هـ  
المقلد بن المسيب بن رافع ، جاء تحت ما سبق  
ابيات في المعنى نفسه تقول :

**يا قصر ، اين نوى الكرام  
عاصرتهم قبيدتهم  
وشاوتهم طرا بصبرك**



## معجم البلدان لياقوت

ولقد اطال تفجعي

يا ابن المسيب رقم سطرك

وعلمت اني لاحق

بك ، مذنب في قبي أثرك

وجاء تحت هذه الابيات ان كاتبها بخطه سنة

٤٠١ هـ هو ترواثي بن المقلد بن السيب . ثم جاء بعد

ذلك كله ابو الهيجاء عمران بن شاهر بن امر البطيعة ،

فكتب تحت الجبيع :

ان الذي قسم المعيشة في الوري

قد خصني بالسير في الافاق

مترددا لا استريح من المنا

في كل يوم ابتلى بفراق !

اريت ما صنع ياقوت ؟

لقد غلبته النزعة الشعرية ، فخضع لها وجرى

ابامها ، وكأنه قد نسي الحديث عن قصر العباس ،

وشغل نفسه وشغلنا معه بما قيل في رثائه من مقطوعات

شعرية غلبت بمقدارها واترها الحديث الموجز عن

قصر العباس نفسه . بل كان ياقوت قد نسي انه يؤلف

في كتابه « معجم البلدان » فاخذ يسوق القطعة

الشعرية بعد اختها ، وكأنه الحصري في كتابه « زهر

الاداب » ، او ابن عبد ربه في كتابه « المقدر الفريد » ،

او ابن قتيبة في كتابه « عيون الاخبار » ، او الجاحظ

في كتابه « البيان والتبيين » او اثنال هؤلاء ممن

تستهويهم النزعة الادبية والشعرية ، فيعمنون بالاستكثار

من الشواهد الادبية والشعرية في كتبهم ومؤلفاتهم .

وما زال لدى ياقوت من هذا القليل زاد كثير قد

يستحق العودة اليه بعد قليل .

احمد الشرباصي

### حسن التدبير

حسن التدبير مع المال القليل ،

خير من سوء التدبير مع المال الكثير ،

لان حسن التدبير قد يكثر القليل ،

وسوء التدبير يمحى الكثير .

فيلسوف

### عبد ومولى

قيل لفيلسوف : ما الفضل بينك

وبين الملك ؟

قال : هو عبد الشهوات وانسا

مولاه .

### الجواد

الجواد من جاد بهاله ، وصان

نفسه من مال غيره .

### كلام واحداث

نحن نعلم ان الشعراء يقولون

دائبا ، والخطباء يخطبون ابدا ،

والناس يتناولون كثيرا ، والقول كثير ،

وفي كل وقت خير طائر ، وسنة

مخدثة ، وسياسة جديدة ، وآراء

مختلفة ، ونحن من الله كما يريد ،

لا نلتم منها ، ولا يسال عنها ، فليس

لذهينا هذا في كتابنا رباط يربط به ،

ولا نهاية يوقف عندها .

### كلب وغزال

عدا كلب خلف غزال ، فقال

له : انك لا تلحقني ، قال : لم ؟ قال :

لاتي اعدو لنفسي ، وانت تعدو

لصاحبك .

### الخيال

سال رجل ابا عمرو بن الملا

عن الخيال ، لم سميت خيلا ، فعي

بذلك ابو عمرو ، وكان عنده اعرابي

فقال : انها سميت خيلا لاختيالها

واختيال راكبها .

### الدحل

سرب في اعوجاج من داخل

الارض . اندحل الطائر في وكرة ،

واندحل السبع في وجاره .

# مطرب القرية

بقلم: عباس خضر

— سر في سر ..  
— وهي الاني ، كيف اتحدث عنها ؟  
— افنى بها الي تخف عنك .  
— هيئات ...  
وصيت برهة ، وأشعل سيجارة جذب منها نفسها  
عميقا وهو يستمع الى سؤال أثار شجونه :  
— ألم تكن تحب سكيانة ؟  
— بلى ، كنت احبها وأهيم بها ، وقد تعذبت  
بهذا الحب ..  
— كيف ؟  
— شكلي .. قل تعذبت بشكلي .. شكلي ..  
كالقرء .. هكذا قالت سكيانة لما تكلمت عليها .. على  
ان اتزوجها . كنت اظن انها تبادلني الحب عندما اجدتها  
تنظر الي ببهورة وانا اغني . كانت تبعد عنقها كـهـذا  
الجليل .. متطلعة الي وانا اغني ، وترنو بعينين هائبتين  
ضبطتكم مرة متجهتين الي فتى لا دامي لذكر اسمه ،  
وكان يرفع صوته ببديا اعجابه بالفناء ، ولكني  
قلت في نفسي لعل حركاته وهو يقوم ويقعد ويشير ببديه  
ويرفع عقبرته هي التي استر .. نظرها .  
— قل لي اولا ماذا قالت عندما خطبتها ؟  
— قالت ان شكلي كالقرء رانها انها تحب غنائي  
فقط ..  
وسكت وهو يجذب النفس الاخير من عقب

هل كنت تظن انك ستصير هكذا ؟  
اجاب او رفع صوته متجاهلا :  
— مدد ..  
وكرها مع مد الدال الاولى واضاف :  
— يا رسول الله يا سناد ..  
ولكي ينسجم النغم مد النون وهو يرسل صوته  
الرخيم الحنون : يا سناد ..  
ونظر « عبدالغني » الى الصور المرسومة على  
جدار منزل « الحاج » القادم من مكة ، وتأمل عنق  
الجليل .. فخطر له طيف قديم .. عنق « سكيانة »  
التي كانت تصيبه فيرسيل في اعراس القرية غنساءه  
بما واول الحب متوجها بها الى سكيانة وحدها ، ولكن  
السان الارغول والصوت الشجي تفرق الجبيع في  
طرب يتحدثون عنه فيما بعد بشوق واعجاب .  
وسرعان ما طرد عن خاطره ذلك الطيف .. وتثبت  
بعنق الجليل في صورة « الحمل » صالحا :  
— مدد .. مداد .. يا رسول الله يا سناد ..

وفي فترة صمت رجع السؤال الاول الى عبدالغني:  
— هل كنت تظن انك ستصير هكذا ؟  
— ماذا تريد ان اتول ؟  
— قل وخفف عن نفسك مما تعاني .  
— هذا سري .. كيف ابوح به ؟

الزيف والتبويه ، وكل همك ان تهرب من حال الى حال .

●●  
ولكن ما الذي يكرهك يا عبدالغني وسكينة عندك في منزلك ؟.. انت لا تريد ان تتكلم ، وماذا يفيد الكلام غير وجع القلب !

لا تريد ان تعيد الى ذاكرتك تلك الليلة الليلة .. ليلة الزفاف .. لقد سكرت قبلها بخمر الظفر بالمحبوبة بعد ما كان ، ونسيت ترديتك وقراعتك .. فلم تدع النشوة لك فرصة لتفكير في الانقلاب المفاجيء .. الانقلاب من اعراض المحبوبة واباء أهلها ترغما عن ان يزوجوا ابنتهم من « مغنواني » مثلك .. الى الترحيب بك زوجا وصهرا . جاءت اليك عجوز محتكة وتظاهرت

السجارة بشفتيه الغليظتين ، وينثف الدخان من انفه المنبمع . ثم ضغط « الشال » الاحمر الذي يتعم به حتى غطى ما بدا تحتحه من بشرة حمرة لا شعر بها ، وقال :

— وقالت كذلك اني اقترع ..

— لكن الرجل لا يعيبه الا جيبه .

— الحد لله عيشة مستورة .

ثم رفع صوته الحنون :

— يا عليم .. يا سستار ..

واخذته « الجلالة » فانطلق يغني .. يرجع الاغاني التي تعبر عن الشوق الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم . فيشعر القلوب بالحنين الى هذه الزيارة .

●●  
ولكنك يا عبدالغني لم تحك حكايتك .. اُلم تحك الا يدايتها ، لم تقض بالسر الذي قلب حالك .. انك تجتر ما مضى .. سكينة الان عندك في منزلك .. عقد قرانكها ، فصارت زوجتك بسنة الله ورسوله . وانت لا تحدثنا عنها وعنك معها . لم تقل لنا كيف رضيت بك ، ولم تبين كيف انقلب القرد انسانا .. لك عذرك في الصمت .. الناس يعرفون كل شيء ويتحدنون او يتهايمسون به ، ليس لك الا حب رسول الله ينقذك مما انت فيه . لقد ظلت تحب وتغني ، والمحبوبة تسمعك ولا تحبك ، تسمعك وتنتظر الى غيرك .. كم قضيت الليالي مؤرقا ! كانت لياليك كلها غناء ولاما .. والان ، اكبر الظن انك تنام بقية الليل ، اي بعد « ذكر » تهيم فيه بحب الله ، او بعد سهرة لدى حاج عائد تحتن فيها القلوب وتشوقها الى زيارة رسول الله .

نعم ، يصيبك احبانا رذاذ من كلام الناس ، قد يورقك بعض الاحيان ، ولكنك تغاضى عنه وتتصامم . بعض الاولاد الايفاع الطائشين يرونك تدور في الذكر يميناً ويساراً بحركة تكاد تنفخ فيها بجسمك الفضيل القصر ، فيحلو لهم ان « ينكتوا » فيقولوا : القرد اخذته الجلالة ! ويسل قولهم الى سمك ، فتأخذك الجلالة اكثر .. فتصيح : حي .. يا قيوم .. وقد تبدو غائب الوعي ، فيقول بعض الاولاد : الشيخ قرد انجذب ! ويخرج بعضهم لائماً : حرام ! ويتقهه ذاك ، وهذا يمصص شفتيه قائلا : لا حول ولا قوة الا بالله !

وانت تتألم من المشفق ، كما تتألم من الساخر ، ويغيب الالم عن احساسك بالاتهامك في ذكر الله ومدح رسول الله .

لو خرجت من هذه القرية الى بلد اخر لا يعرفك فيه احد ، لاسترحت من همسات الناس ونظراتهم ، سواء المشفق منهم والساخر ، ولعشت في نظر الناس وليسا من اولياء الله الصالحين . ولكنك فنان بطبعك لا تحب



بأنها تحدثك حديثا عاديا ، ثم قصدت الى الموضوع  
كانه اتى بالمناسبة ..

— سكينه تحبك يا عبدالغني !

— قولي شيئا غير هذا .

— انا ادري .. لا يعرف قلب المرأة الا المرأة .

— والكلام الذي قالته علي .. ؟

— يا شيخ .. لا تأخذ في بالك ، هذا دلال بنات ..

اسألني انا ..

— وابوها .. ايتل ان يزوجها من «مغنوتي» ؟

— واين يجدون منك !

ثم قالت بعد صمت قصير :

— اتعرف ؟ انهم لما راواك ابتعدت ولم تكرر الطلب  
نموا .. ولو تقدمت الان لرحبوا بك ولم يتركوا الفرصة  
لثاني مرة .

وتقدمت .. وهالنت ذا في ليلة العرس .. جدير

بك ان تكون مبتهجا ، ولكك لا تدري لماذا تشعر بشيء  
.. شيء يلقى نفسك لا تبينه .. وانت تعجب من  
نفسك ، سكينه التي طالما تبتيتها وطالما غنيت بحبها  
وشكوت اعراضها .. هي الان في غرفة ستضيكها  
وحديك .. فمالك لا تصفوك السعادة ، وما قلبك  
لا يمتز بالفرح كله بين جنبيك .. ؟

انت خير ممرس بخلات الزفاف ، وطالما غنيت  
فيها لكل عروسين .. وقد جاملك زملاؤك الذين يشحون ،  
مغنوا لك ، ولكن غناك ينقصك .. غناء صوتك ،  
وغناء قلبك !

لست اقل جراءة وخبرة من الفتيان الذين يجلون  
النساء عن مخادعهم وقت الزفاف حتى ام العروس ..  
حتى « الداية » — القابلة — وقد فعلت مثل ما يفعلون  
برغم مقاومة زادت اصرارك .

ثم وضع لك « الشيء » الذي يعكر صفوك في ليلة  
كنت تحلم بنهاى الصوف فيها ..

سكينه اذن لم تجيء خالصة لك .. ايها القرد  
الاقصر !

وضعت كفيها على وجهها تحجبه .. فقلت لها  
متعكيا في مراة :

— طبعلا تستطعين النظر الى القرد !

لفظت كليات يقطع البكاء اوصالها تبينت منها :

— لا .. انا لا استحقك ..

وخضعت رأسها في ذلة وسكينه ..

ابرق لها قلبك فتبقيها حتى الصباح .. ام تصبح  
طالبا اهله كي ياخذوها .. ؟

لم يخطر لك في ذلك الوقت احتمال ثالث ، ولم ترد  
عليها اذ قالت لك وهي مطرقة ذليلة :

— ان اردت ان تبقيني عندك فاني اكون لك خادمة

واكثر عن ذنبى بخدمتك مدى الحياة .. انا لست اهلا  
لان اكون زوجة لك ، اعتبرني خادمة ..

مسكينه انت ياسكينه .. وكذلك انا مسكين ! اتني  
لا ازال احبك ، وهالنت ذني في يدي ، وكنت قبل  
امنية بعيدة المال ، وانا الان مضطر ان اريك .. الى  
اي مصر .. فتاحة معطوبة لا مال لها الا صندوق  
القبالة ، طالما تشهتها النفس ولكتها غسدت .. ولكن  
الامر بالنسبة للفتاحة لا يعود لحظة عابرة ، اها انت  
ايتها الـ .. محبوبة الانسان .. فقد اصبحت في حياتي  
بل في نفسي جرحا لا يشفى .

قلت ذلك في نفسك يا عبدالغني ، ولم تتم ليلك .  
حتى سمعت اذان الفجر : الله اكبر . وتسررت كليات  
الاذان الى نفسك ، وجعلت كليات وهيهات تدب على  
لسانك كالليل .. واحسست بها كفن جديد يلبك ابقاء  
جديدا ، ما اروع هذا الفغم !

هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك  
القدوس .. ورحمت ترفع صوتك بنغم اسماء الله  
الحسنى حتى بلغت « الحى القيوم » . فتهتفت عاليا :  
يا حي .. يا قيوم ..

ولم تدر بشيء بعد .. حتى صحت في الضحى .  
واستقبلت يوم « المسبحة » كاي مريس في الظاهر ،  
وباطنك يوج بالامكار المضاربة والمشار المضطربة .  
وكانت سكينه تجاهد ان تبدو امام الناس عادية ،  
فان غفلت عنها النظرات غزت ملاجها غزاة الحزن  
والخللة .. وبأربنت انت هذه الذلة .. بها كان من عزة  
في ابائنا اياك ، فداخلك شعور بالتشفي والارتياح ،  
وداعب لسانك لحن اسماء الله الحسنى فترلت : « المعز  
الذل » ثم تهتفت : يا حي .. يا قيوم .. ووضعت  
وجهك على كفيك ، وغبت عما حوكت ، وسكينه  
ترقبك في ذلة واشفاق .. تكلمت كثيرا دون ان تسمعك ،  
ثم قررت ما قررت ... ستتعامل مع الله مع الرحمن  
الرحيم .

قالت لك سكينه المسكينه :

— هل اذهب ... ؟

— لا ، لا ذهبي ...

●●●

ما يزال عبد الغني يتأمل صورة الجمل على  
الحائط ، وشبه نفسه — فيها بينه وبين نفسه — بالجمل .  
لم يعد قردا .. وارتفعت يده تصلح المعالجة الحمراء  
عندما اقتبلت احدى النسوة وحينه وقالت له :

— كيف حال سكينه يا عبدالغني ؟

— بخير .

قالها خطفا وصباح :

— مدد .. مداد .. يا رسول الله يا سناد ..

القاهرة : عباس خضر

# النافذة المغلقة

تأليف  
الأستاذ يوسف جاد الحق  
نقد  
الأستاذ كامل السوافري

## مجموعة قصصية

التي تحمل المجموعة اسمها .  
وملخص الأولى ان لاجئاً فلسطينياً ممن شردتهم  
المساة زار مدينة باريس وقضى وقتاً في التجوال بين  
أحيائها مأخوذاً بمناظرها الساحرة ، ومفاتها الخلابة ،  
ولما طبل به زمن التجوال انهكه التعب واستبد به  
الجوع فاضطط الى مطعم ، وبعد ان انتهى من التهام  
الاطعمة قدمت له عابلة المطعم الفاكهة وكانت حبة  
برتقال موضوعة في ورقة شفاصة مكتوب عليها  
بالانجليزية « برتقال يانا » وما كادت عيناه تقع عليها ،  
ويذاه تتبدان اليها حتى انتابته موجة من الاحاسيس  
والانفعالات فذكرته بوطنه ولده ويساتينها وبرتقالها ،  
واحس ان بينه وبين هذه البرتقالة روابط متينة فحسا  
غريبان حزينان وعادت به الذكريات الى ايام طفولته  
حيث كان يطفل البرتقال من الببارة ، وانتهت به هذه  
الاحاسيس الى تردده هل يبيع لنفسه التهام هذه البرتقالة  
لينعم بها او يحرمها على نفسه لانه اذا اكلمها اسم في  
تدعيم اقتصاد اعداء بلاده . وبعد قليل انهى حيرته واكل  
البرتقالة .

وقد وفق الكاتب في تصوير احاسيس اللاجئ  
وحينه لوطنه ، ومناجاته هذه البرتقالة القادمة من ذلك  
الوطن ، وثورته العارلة على اعداء الذين اغتصبوا  
الوطن ، واغتصبوا ارضه ويساتينه وكرومه وقد نجح  
الكاتب في تسلسل الاحداث ، وتتبع الوقائع ، ورسم  
الشخوص والتعبير عن خلجات نفوسها ، بحيث  
يمكن ان تحدث في الواقع على الصورة التي رسمها .  
وملخص الثانية ان المساة طوحت بام الى قطر  
عربي شقيق ، وطوحت بوجيها الى قطر اخر وظلت

النافذة المغلقة هي المجموعة القصصية الثانية  
للكاتب الفلسطيني الشاب الأستاذ يوسف جاد الحق ،  
وكانت المجموعة الأولى له « اشرفت الشمس » التي كان  
لي شرف تقديمها للقراء ، والتي اهداها الى بلاده  
فلسطين حيث عاش في ربوعها اجمل ايام عمره ، وحيث  
يمش على اهل العودة اليها جيها يسري في دماائه ،  
ورسمها يتراى لناظره في كل مشهد من مشاهد الحياة .

وتتضمن النافذة المغلقة احدى عشرة قصصاً  
استوعبت مائة وخمسة وسبعين صفحة من القطع  
المتوسط ، وقد اهداها الى امه التي اسبغت عليه من  
مظاهر عطفها وحنانها ما لم تسيغه ام على ابن .  
وقد صدرت المجموعة بتقديمين كتبت الأولى الادبية  
العربية المرموقة لسيده دداد سكاكيني ، وكتب المؤلف  
الثانية وارجى مناقشة المقدمتين الى موضعهما من النقد .  
استبد الكاتب اقصيصه من ثلاثة منابع ، الأول  
مساة بلاده الدامية التي حدثت سنة ١٩٤٨ ، والتي  
خلقت آثارا وفواجع ومؤلمات لا تزال الابة العربية  
تصلي منها ، ولا يزال ابناء المساة يكابدون احوالها  
على الرغم من مضي أكثر من عشرين سنة عليها .  
والثاني منبع اجتماعي يعالج مشكلات اجتماعية  
تنشئ في حياتنا الحاضرة .  
والثالث منبع انساني استوحاه من جوانب  
انسانية اتسعت فيها نظرته للحياة ، وامتدت الى  
آفاقها الرحبة الفسيحة .  
وفي هذه المجموعة ثلاث اقصيص ترتفع الى  
مستوى فني يتطلب منا ان ننوه به . الأولى حبة البرتقال  
والثانية الرحلة الموعودة ، والثالثة النافذة المغلقة وهي



الأم المسكينة تتضرع الى وحيدها ليزورها حيث تعيش وتروي غلة شوقها منه قبل ان تودع الحياة ، والابن ينتحل الاعذار لتأجيل تلك الزيارة والدافع له مقصره وعجزه عن الحصول على ثمن التذكرة لتحقيق هذه الزيارة .

وبعد ثلاثة عشر عاما استطاع الابن ان يدخر نفقات رحلته ، واعزم ان يفاعي ابيه بالزيارة ليكون سرورها اعظم ولكنه - للاسف الشديد - تلقى قبل سفره بلحظات برقية تمزية بوفاة ابيه المسكينة وقد وفق الكاتب مرة ثانية في تصوير شوق الابن لاهله ، وحرصه على تحقيق رغبته ، وامله في لقائها ، كما وفق في التعبير عن عوامل هذا الابن واحاسيسه ، لنستمع اليه وهو يقول :

« لكم قاسى من لوعة فراقهم ، لكم رأى ابيه في احلامه ، في منامه ويظن انه الرسائل وحدها هي التي كانت تصل بينهم ، خبر وورق ليس غير ، والحبر والورق لا يشفيان غليل بل يزيدان الشوق ضرا . لقد كتب لها وكتب له حتى لم يعد هناك جديد يكتب ، بل ان الكتابة غدت بغیضة الى نفسه لانها تذكره دائما بعجزه عن الوصول الى اولئك الذين يحبه ، وكان يزيد المساء ما يرد على لسان ابيه من عتب مزج بالحنان فغى عاتبه دائما - انه على حد قولها - لا يعمل على ان يزورها ولو لايام قليلة ولكن آه ! علمت انه لا يريد ان يزيد حزننا على حزن ، ولا ان يشكو لها حاله ، ويبتسما هومه ، ويخبرها ان مرتبه الضئيل لا يكاد يفي بضرورات حياته ، وانه يعمل اكثر من اثني عشرة ساعة في اليوم ليتمكن من الانتفاق على اسرته الصغيرة المكونة منه ومن زوجته واطفالها الثلاثة . »

اما الثالثة فانها تعالج جانب انساني وقد وفق فيها الكاتب احداثا وصباغة ومما يذكر للكاتب بالتقدير ان قصصه بعمامة يكاد يكون هادفا فني كل اقصوصة غاية اما خلقية ، ولما انسانية ، ولما وطنية . وعاطفته مشبوبة نحو وطنه وحنينه للربوع ، وآماله في العودة تبدو في كل جملة وكل عبارة .

وقد احسن اختيار موضوعات اقاصيصه ، وجعل شخوصا حية وصاغها في اسلوب ناي عن الاسفاف والفصاف ، وتنهلت فيه سلامة البناء ، وصحة العبارة ، وادائها للفكرة ، وجرياتها على قواعد اللغة على ان لنا على المجموعة ماخذ لتخلصنا فيها يلي :

١ - كان يمكن الاكتفاء بالمقدمة الجيدة التي كتبتها السيدة وداد سكاكيني وقد اطرت الكاتب ، واثنت على المجموعة ، وهي - اي الكاتبة - بمن رسخت اقدابهن في عالم القصة بل في عالم الادب .

وكانت مقدمة المؤلف ثورة على المذاهب الادبية الغربية الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والريزية ، ولم تقف ثورة المؤلف على هذه المذاهب بل تجاوزتها الى النقاد مما دفعه الى ان يقول : اصبحتا نتج نقدا اكثر مما نتج ادبا ولست ادري لماذا جعل المؤلف النقد مقابلا للادب كانه ليس منه .

كنا نؤثر ان يكتب المؤلف بالمقدمة الاولى ، فاذا رأى انه لابد ان يكتب مقدمة ثانية فلا جناح عليه على ان يسلط بعض الاضواء على مجموعته لا ان يعلن ثورته على المذاهب الادبية ومقاييس النقاد .

٢ - لا ادري لماذا أثار الكاتب الرقم ١١ على غيره في مجموعته الاولى والثانية اثاره يجب هذا الرقم؟ واذا لم يكن يحبه ويفضله على غيره من الارقام فما هي الدوافع التي جعلته لا يزيد ولا ينقص عنه في المجموعتين ، ولعله يكشف لنا سر ذلك .

٣ - كيف اعتبر المؤلف « ندوة ادبية » اقصوصة مع انها وصف لحاضرة القاهيا في جميع من الادباء ، وكيف اعتبر ما يتهايس به المشاهدون وما يملقون به على حديث كل متحدث رضاء وسخطا من الاقاصيص . ان « ندوة ادبية » ليست اقصوصة ولا قصة ولكنها صورة وصفية لما يحدث في بعض الندوات الادبية ولكن المؤلف بالغ الى حد في هذا الوصف بالمغلة نات عن واقع ما يحدث حقيقة في هذه الندوات .

٤ - لقاء مع عزرائيل ليس قصة ولا اقصوصة ، فقد خلق الكاتب في دنيا الوهم والخيال حين انشأ حوارا طويلا بينه وبين عزرائيل عن الحياة والموت ، وعن فلسفة الموت والحياة وكان الكاتب اقرب الى الواقعي والمرشد منه الى القاص . وعلى سبيل المثال يقول الكاتب على لسان عزرائيل :

« تصور كيف يكون الحال حين يترامح الاحياء فوق ظهر ارضكم هذه على مدى العصور المتعاقبة حيث يظل الاجداد واجداد الاجداد منذ ملايين السنين على قيد الحياة ، يمارسونها جنبا الى جنب مع ابائهم واخفادهم . »

٥ - استخدم الكاتب بعض الجمل استخدائها ثابها للغة وبخاصة في الجمل الاستهلاكية كما استخدم بعض الحروف في غير معانيها واجر حوارا في جمل باللغة العامية دون ان يضمها بين اقواس . ولا اريد ان اقدم امثلة لذلك .

على ان هذه المآخذ التي اخذناها على المجموعة لا تغض من قيمتها الفنية ، ولا تحط من مكانتها الادبية فلا يزال الكاتب الشاب الموهوب يرتقى في مدارج الفن ، ويصعد في سلمه وكل من سار على الدرب وصل . وللمؤلف الفاضل تقديري واحترامي .

مصر الجديدة : كمال السوافري

# موقف حاسم

ليرى بهما التور  
وامتدت .. طالت ظلمة عينيه  
خدعته خفافيش الديجور  
ولكم في الارض العربية علقتا ...  
قيدنا ، في الساسنة  
رديد ماجور  
والساسنة في معظمه كم كانوا ...  
بين حجارة شطرنج وتمائيل قصور  
والخدعة ليست شرفا للخائن والخاذع  
ليلام المخدوع الماسور

.....  
لا جدوى يا ولدي من نبش الماضي  
ما دام الحاضر يقضي ان تنساه وتذهب  
فلتذهب

وانسا اهي ظهرك  
من طمغناات الخلف المسمومه  
من احقاد بقايا الغدر المحبومه  
الدرب طويل ، هل تتعب ؟

والدرب رهيب ، هل ترهب ؟  
.....

ها ، طمغناات ابيك ، فلان تغلب  
فلتذهب يا ولدي ، فلتذهب  
الحان الموت غسدت اعذب

من شكل ملقنا الاحدب  
ماذا نخشى ؟ ماذا نرهب  
او بعد حمانا

هل في العيش لنا مارب ؟  
لم يبق لنا ارض نحرثها ... نزرع  
لم يبق لنا شمس ننضج ما نزرع  
لم يبق لنا حق في الفبة ان تطر  
ولماذا تطر ؟

التا حقل ؟ التا بستان يثر ؟  
لم يبق لنا صيف حصاد يلا بالخبر خوابينا  
لم يبق لنا قبر فيغدغ احلام لياينا  
لم يبق لنا نجم قد تملق فيه امانينا

ولدي ...  
قف ، فوداعي لك كلمه  
احسب انك تتركها  
فهي على شفتي ولساني نغمه  
حرموني العمر شعور البسمه  
لكن رجولتك اليوم هي البسمه ...  
اثراقة آمال الشعب الضائع ...  
ان يرجع .. ان يدحر خصمه  
ادركت الكلمة والتقمه ؟

●●  
عيت يا ولدي ان نضحك .. ان نلعب ..  
ان نجني .. ان نكسب  
واباطيل الباطل ان نهرب  
وعلى اقصانا ان نكذب !  
قدر علينا ان نحموه ..  
ان نغلبه ، او نغلب  
فغفل على الارض قطع شتات اجرب

●●  
قف يا ولدي  
فأراك على شفتيك سؤال  
عن غفلتنا في ماضينا  
كيف سكتنا كيف رضينا  
كيف غرقنا في الاحوال

●●  
لا يا ولدي  
لا تتوهم جبل ابيك وهي ...  
وتخاذل يوما ..

●●  
او ضيع دريسه  
او ان دماك اليوم ستفلس ذنبه  
فأبوك برىء  
مد قفقه التكبره  
في كهف الظلمة والغريه  
وهو يدور ... يدور  
يبحث عن عينين

# حن الوداع

## شعر: صلاح عبيد

وقفت على شاطئ الخليج ، وقد أوشكت الفترة التي اتسبها في الكوثير على الانتهاء ، فكانت هذه القصيدة ...

فعلى ربوعك يا كويت سلام  
لو دار من دري عليك نظم  
والمال كم جارت به احكام  
ونظمت من اجله ارقام  
بعدوا عن القصد الرشيد وهابوا  
وشهامة عربية ونسام  
الصديق والاخلاص والاقدام  
نمت بوارف ظلمها الاقلام  
ورفاقة ونظافة ونظم  
ونعلق بجديده وهيام  
ما بينهن تضايف وتضام  
وسرى وداد بينهما وولام

غير الزمان وجازك الاقوام  
واش الحجاز بنوره والشم  
فكتبتها وكتهم احلام  
ونغيب النحات والرسوم  
صفحاته الاخفاف والاعوام  
كم سباح منهم نايه وهيام  
وعلى الجهاد نرحلوا واقاموا  
فهي العراقة ... واتكرم كرام  
والدور كم يطغى عليه سلام  
او من غياض جاشا الاسلام  
هي تحت ايجال القرب تنام  
فكل غاف في الزمان قيسام  
لكنه التنظيم والاحكام  
ولكل شيء بصدر وقوام  
في كل رايه لها اعلام  
شمل تراقص ليلها وعظام

حيث الجبال الهادي البسام  
او كالميون صفت لها الايام  
أفق يدبغ لم يشبه غمام  
صور الطبيعة فيها اتسام  
ما ججتها عنها الارهام  
فكر ببسنتيهما حوام

هي في كؤوس الذكريات مدام  
انس وصفو هانيء وسلام  
ما للوداع وللقاء دوام ...

مرت سراما ههنا الايام  
اتي لافسي ان يقال منافق  
والمال كم اعى البساتر بقه  
والمال كم فسدت عليه انفس  
ان الذين راوك كسرا للنفسي  
ان كان فبك غنى ففك مروءة  
ومواقف قد زاتهن ثلاثة :  
وصحافة في ارضها حرية  
ودواعية شبت حياتك كلها  
وتقل للعصر فيه تسامح  
أزهار فكر او ثمار صناعة  
لا التفت فيك اجنوت احقادها

من كل ناحية اتسك حضارة  
الهند جاءت بالقيماء وبابل  
وحسب الرجال وخلقوا اثارهم  
حضرت نقوش الاندلس نواظقا  
في منحبر يروي حياتك صادقاً  
وبينوك في بحر الخطوب وبرها  
اخذوا واعطوا فكرة وتجارة  
فاذا قبلت اليوم كل جسدية  
هذا التخلف يا بلادي عارضي  
ما افرح القفر الجديد محمداً  
هذي الجزيرة مهد الف حضارة  
لا نمجوا من ينقلته في ارضها  
ما تحكم التاريخ عشوائية  
ولكل ابر في الوجود صبيب  
بالامس جات بالقياء ورغرت  
واليوم جات بالقياء فغيضه

السالية مزلو ... مئزهي  
والماء - كالنفس الرقية - ساكن  
اخضر في قلب النهار كله  
فوقفت ارقبه بعيني شاعر  
ووقفت الحلة بعيني عالم  
جمع الحقيقة والخيال كليهما

كم لي على شط الخليج مجالس  
حيث الاصيل او المساء كلاهما  
عزفا كعزى للوداع وغنيما

## شعر: توفيق شديد

لم يبق لنا سطح يزهو بعريش دوالينا  
وانفض السابر بعد ببادرنا ...  
وانشقى رباب مغنيننا !  
لم يبق لنا ... حتى حائط بكى  
نكبيه ويكينا

ماذا نرجو ؟ ماذا نرهب  
لا شيء ...

ولا جدوى من واقنا ان نهرب  
الا ... للموت .. ولكن ...

اين وكيف نموت ؟  
تلك قضيتنا الكبرى ... فكر ؟ !  
.....

ولدي : ها ادركت حقيقة واقنا  
وفهمت الغاية والمطلب

حقا ، ان عدنا لا نملك اوطاننا ونساکر  
ان عدنا لا نملك في الماضي ... لا نملك في الحاضر

ان عدنا لا نملك ... حتى للاموات مقابر  
فأخيرا ، يبقى حق نملكه ...

ابدا لا تسلبه قوة جائر !  
حق الموت والاستشهاد

هوذا دربك ... درب الحر الثائر  
.....

سر يا ولدي ..

وترجع منتصرا ... او ... لا ترجع  
فبطولة موتك اكمل ... اروع

ايمن الطفل الام المرضع ؟  
عار ان لا تعطى ارضك

عار ان لا تنتهجا روحك ... بمفسك  
.....

سر يا ولدي ورضاي عليك  
بل حبسك ارضك ان ترضى

فرضهاا اخرى ان تنشده ...  
اوجب



# الفن والفنان

## السيكاهو

عند

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

لكن دراسة انتاج الادباء العرب الذين تأثروا بفن كابو ودعوا لنظريته ودافعوا عنها ، تدل — مع الاسف الشديد — على انهم رسوا الصورة مقلوبة او مشوكة او مخلوطة . ولهذا لم نلبس لتأثرهم العميق بهذا الاديب العظيم اثرا واضحا في نتاجهم الذي نسجوا فيه على بنوالة . كما انهم لم يقدموا للأجيال الشابة ، من المتعشقين للعمل الادبي ، صورة صادقة واضحة مستساغة عن ادب كابو وفنه ، على نحو يتيح لهذه الاجيال الشابة ان تتبذل هذه التجربة الادبية الثرية المعاصرة ، فتمستفيد منها وتتجاوزها .

وكل ما حصل عندنا — حسب تعبير كابو ذاته — انه « يتبادر شعور الى ملايين الناس انهم يعرفون هذا او ذاك الفنان الكبير من عصرنا ، لانهم يعرفون عنه من الصحف انه يربي الكفاري ، او انه يتزوج كل ستة اشهر مرة .. ان اكبر الشهرة اليوم هي في ان يعجب بنسا او يكرهنا الناس دون ان يقرؤنا . ان كل فنان يريد ان يكون مشهورا في مجتمعاتنا عليه ان يعلم انه ليس هو الذي سيظهر وانما شخص اخر يحمل اسمه ، وهو منتبه

اذا استقنينا جان بول سارتر ، فانه يندر ان نجد لاديب اجنبي معاصر مثلبا نجد للبسر كابو من دور رئيسي في تحريك الحياة الادبية العربية خلال السنوات العشرين الماضية . فهو صاحب انقظ الاكبر في كتبه المترجمة الى اللغة العربية — ومن حسن طالعه انها جميعا ترجمت ترجمة ممتازة — (١). وهو موضوع دراسة وبحث ومناقشة ، باقلام عربية واجنبية ، شغلت صحافتنا الادبية عدة سنوات ، كما ان وضعه الخاص بحال القضية الجزائرية ، ثم الضجة العالية التي اثيرت حوله عندما نال جائزة نوبل للادب عام ١٩٥٧ ، وسع نطاق الاحاديث المحلية عنه ، من الصحافة الادبية المتخصصة الى الصحافة اليومية الواسعة . حتى ليكاد يخيل للبرء — حيال كل ذلك — ان يعتقد بان شعبنا يعرف عن هذا الاديب كل شيء ، وان ادباغا قد فهموا وادركوا ووعوا نظريته الشهيرة في الادب التي عرفت بنظرية الالتزام ، والتي كانت كل قضية كابو ، خلال حياته المعاصرة القصيرة ، التي انتهت فجأة بصادث سيارة في وطنه فرنسا قبل عشر سنوات .

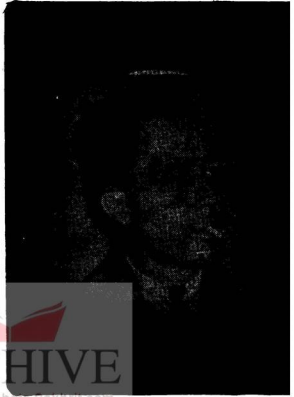
ولكن الاشياء تبدلت . فقد ازداد بشكل خاص عدد المحكومين والشهداء زيادة عجيبة على وجه الارض . فاذا اراد الفن ان يظل بهرجا امام كل هذا البؤس فعليه اذن ان يرضى بان يكون كاذبا » .

غير انه لم يعد بإمكان الفن ، في هذا العصر ، ان يظل بهرجا كاذبا . ذلك لاننا نعيش في عصر « تبذل فيه كل شيء » . واخذ الصمت نفسه معنى مخيفا . . اننا نعيش في عصر مهم لا يقتل باي حال ان نتكلم من عسدم الاهتمام به . ويعرف ذلك كتاب اليوم الذين اذا تكلموا هوجبوا وانتقدوا ، واذا نواضعوا فمستوا انهم الآخرون صمتهم وضجوا بانهمهم . . لذلك فلا مفر من الخطر . فان تبدع اليوم هو ان تبذع في خطر »

اذن فالفنان الحقيقي في عصرنا ، هو من « ليس له من القاب الا التي يشترك فيها مع رغائه في الكفاح . فهو ضعيف ولكنه عنيد . وهو ظالم ولكنه يمشق العدالة ، ويبني عمله دون خجل او غرور تجاه الجميع . يقسم دائما بين الام والجمال ، نذر نفسه الى ان ينتزع من كيانته المزدوج الإبداع الذي يحاول بعناد ان يبينه ضمن الحركة المخربة للتاريخ .

» . . ومن ينتظر منه بعد ذلك حلولا جاهزة واخلافا جبيلة ؟ ان الحقيقة خفية سريعة الفرار يجب اقتحامها دائما . والحرية خطيرة ، صعب ان نعيشها على قدر ما هي مثيرة . وواجب علينا ان نسير الى هذين الهدفين بصمودية ولكن بحزم ، عالين مسبقا بشغفنا على طريق شديدة الطول . وعلى الفنان ان يقبل ، ما استطاع ، الاضطلال بالمهمتين اللتين تخلقان عظيمة مهمته ، وهما : خدمة الحقيقة وخدمة الحرية . . . وهذه الرسالة لا يمكن لها ان تنسجم مع الكذب او الاستعبداء للذين سادوا بكثا ازداد فيه عدد المعتزلين » .

وعند كالمو يتساوى الاعتزال والموت . والفنان عدو الاعتزال بقدر ما هو مفترد في صراعه مع الموت . فاذا كان « البحر والمطر والرغبة والشهوة والصراع مع الموت هي الاشياء التي تجمعنا جميعا » فان على الفنان ان يضع نصب عينيه « دوره في ان يترجم آلام وسعادة الجميع بلغة الجميع حتى يفهم من العالم كله ، ويلقى جزاء امانته المطلقة للحقيقة الانصص الكمال بين البشر . . . ان دور الكاتب لا يفصل ابدا عن الواجبات الصعبة . انه لا يمكن له بالضرورة ان يكون اليوم الى جانب صائمي التاريخ : فهو في خدمة الذين يزرعون تحت صائمي التاريخ . والا كان وحيدا مجردا عن فنه . ان كل جيوش الطغيان بسلاميتها البشرية لا تقوى على انتزاعه من عزلته ، حتى ولو وافق على ان يسير على خطواتها . ولكن صمت سجين مجهول أسلم الى الامانة في اخر العالم يكفي لان ينتشل الكاتب من مفاه ، وهو يرفل بابتيارات الحرية ، كلما استطاع الا ينسى ذلك



الى ان يفلت منه ، وربما قتل في نفسه ذات يوم الفنان الحقيقي » .

واذا كان اوسكار وايلد قد اصاب ، اذ قال « ان الرذيلة العظمى هي في ان يكون الانسان سطحيا » فان سطحية المفائيرين بكالمو من ادبائنا العرب هي التي جعلتنا نتوهم باننا نمصرف « كالمو الفنان » بينما نحن نعرف « الشخص الآخر الذي يحمل اسمه » لا اكثر ولا اقل . بلديسل ان نتاج هؤلاء المفائيرين بكالمو كان نتاج « صناع فن » لا نتاج « فنانين » .

فما هو الفن ومن هو الفنان في رأي البير كالمو ؟ يقول كالمو :

« قد يحدث ان يكون الفن بهرجسا خادعا . نحن نعلم اننا نستطيع دائما ، وفي كل مكان ، ان نغني على مؤخرة السفينة للنجوم ، بينما يجدف المحكومون حتى الضنا في قعرها . نستطيع دائما ان نسجل المصديث الرائي الذي يندرج على مقاعد السيرك ، بينما تتحطم الضحية تحت اسنان الاسد . ومن الصعب ان نعترض على هذا الفن الذي عرف نجاحات كبيرة في الماضي .

# الفن والفنان عند البيروكرامو

الصمت فيذبح صده بوسائل الفن .

ليس من الواضح ، إذن ان كالمو يدعو الى الالتزام في الفن ؟

ثمة اجابتان :

اولا : ان كالمو ( مع ) الالتزام اذا كان الالتزام يعني محاربة تيار « الفن للفن » .

ثانيا : ان كالمو « ضد الالتزام » ، اذا كان الالتزام يعني ارتباط الفنان بصنماتي التاريخ الذين يغنون على مؤخرة السفينة للفن والنجوم ، بينما سيأبط جلاذيتهم تسليح جلود شعوبهم في مقر السفينة ذاتها .

وربما كان عدم التفریق بين هاتين الاجابتين بدقة ووضوح هو السبب في وقوع « جباة كالمو » بما وقعوا فيه من ليس وأشكال ، ومقوّمهم — بالتالي — او بمنزلة في احسن الاحوال .

اذن ملتوضح قليلا موقف كالمو حيال كل من الاجابتين :

يقول كالمو :

« الفن للفن » او ملهواة الفنان المعتزل ، ليس سوى فن مصطنع لمجتمع مشوه مجرد . ان منطق تطوره يفضي به الى ان يكون فن مسالونات . او فنا شكلياً خالصا يغتذى من الصنعة الكلامية والمجردات ، والذي ينتهي الى تهديم كل حقيقة . واذا قرر الفنان ان يعتزل الى احلامه فلن يمرّ عن شيء سوى رفضه ، وتحصل بذلك على انتاج مخرجين او علماء القواعد الشككيين . وفي كلا الحالتين لن يكون لنا فن انقطع صلتها بالحقيقة الحية . وخلاصة القول : ان هذا الفن يتكون خارج المجتمع فيقطع جذوره الحية ، وشيئا فشيئا يصبح الفنان ، حتى ولو اشتهر ، وحيدا لا تعرفه امته الا عن طريق الدعاية الاعلامية » .

هل « الواقعية » إذن هي الرد على نظرية « الفن للفن » المردولة ؟

الجواب : لا .

لان الواقعية الصافية غير ممكنة في الفن ، واذا كانت حياة الانسان هي الشيء الاشد واقعية في عالمنا فكل بوسعنا ان نأمل باستعادتها بطريقة افضل من فلم واقعي . ولكن ذلك امر مستحيل : « انه لا يوجد غير فلم واقعي واحد ، ذلك الذي يعرض امامنا بلا انقطاع ،

تديره آلة خفية على شاشة العالم . ان الفنان الواقعي الوحيد هو الله . اما الفنانون الآخرون فهم بالضرورة غير امثيين للواقع ... انهم يريدون ان يكونوا واقعيين ولا يستطيعون الى ذلك سبيلا . يريدون ان يخضعوا فنه للواقع مع انه لا يمكن وصف الواقع دون القيام بانتقاء يخضعه لاصالة الفن » .

اذن فلا بد من عملية الانتقاء . اي لابد من تدخل نزعة الانسان الذاتية في موضوعية الواقع .. وهنا التناقض الاكبر الذي دفع بكالمو لان يقطع بان الواقعية مستحيلة ، لان استعادة الواقع غير ممكنة دون انتقاء . وهنا تبرز نظرية الواقعية الاشتراكية التي تحصر المشكلة في « ايجاد قاعدة للانتقاء ينتظم العالم حسبها » . وكالمو يرفض هذا المخرج رفضا باتا . فاصحاب نظرية الواقعية الاشتراكية « لم يجدوا قاعدة الانتقاء المطلوبة في الواقع الذي نعرفه ، وانما في الواقع الذي سوف يصير في المستقبل . وكيفانصوّر ما هو ، يجب علينا ان نصور ما سيكون . وبعبارة اخرى : ان غرض الواقعية الاشتراكية الحقيقي هو ما لم يصبح واقعا بعد .. وهي تطلب منا ان ننقّص واقع اليوم والبارحة ما يهيئ مويخزم مدينة المستقبل الكاملة ، فنقتف انفسنا على فن ننكر ونحكم على ما ليس اشتراكيافي الواقع من جهة ، وان نعيد من جهة اخرى ما هو اشتراكي او ما سيكون كذلك . فنصل بذلك — شغنا ام ابينا — الى فن الدعاية . وهكذا تصبح هذه النظرية الجاهلية التي ارامت ان تكون واقعية نظرية مثالية جديدة ، لا تقل عقبا بالنسبة للفنان الحقيقي عن المثالية البورجوازية ، اذ ان الفن — هنا ايضا — يجد نفسه وقد انتهى الى اللاشيء . انه يخدم سواء ، ومتى كان خادما كان عبدا » . ويوضح كالمو رفضه للنظريتين معا بقوله :

« ان اكذوبة الفن للفن كانت تنظاها بتجاهل الشر ، وتحلل بذلك مسؤوليته . ولكن الاكذوبة الواقعية عندما تتولى بشجاعة الاعتراف بالحاضر بالشقاء الراهن فانها تخونه خيانة خطيرة عندما تستخدمه للاثارة من اجل سعادة سوف تأتي في المستقبل : سعادة لايعلم احد عنها شيئا ، وتنسج المجال لكل سخرية ممكنة . وان النظريتين اللتين اخضعتنا طويلا : تلك التي تذهب الى رفض كالمو للواقع ، وتلك التي تزعم انها تمهل كل شيء ما عدا الواقع ، تنتهيان الى ان تلقينا بعيدا عن الواقع في اكذوبة واحدة وفي الفناء الفن . ان اكاديمية البين تتجاهل الشقاء الذي تستخدمه اكاديمية اليسار ، ولكن الشقاء في الحاليين يشتد بمقدار ما ينكر الفن » .

ما هو الفن إذن ؟

ان الفن بمعنى ما هو ثورة ضد العالم ، ضد ما فيه من زائل وناقص . ان الفن ليس رفضا كاملا وليس

« ان نفسي نار تتعذب اذا لم تلتهب » . وعلى من يشبهون ستاندال من هذه الناحية ان لا يدعوا الا في ذلك الاستعمال . وفي قمة اللمب نخرج الصرخة مباشرة وتبدع كلماتها التي ترددها بدورها . والفنان ، بصفته العليلة الانسانية الراقية بين تراث الماضي وعدالة المستقبل وجهاله ، لا يمكنه ان يحقق شيئا بدون الحرية . ان الحرية هي التي تنتشل البشر من العزلة . اما العبودية فانها لا تحوم الا فوق حشد من العزلات .

ان عظمة الفن تقوم في التوتر الخالد بين الجمال والالم ، بين حب البشر وجنون الابداع ، بين الوحدة التي لا تطلق والجمهور المتعب ، بين الرغش والقول . والفنان يسير بين هوتين هما الخفة والدعابة ، والفنان العظيم يتقدم على هذا الصراط بخطى كل منها مغامرة ، بل مجازفة خطيرة . ولكن حرية الفرد توجد في هذه المجازفة وفيها وحدها . . . اوليست هي الحرية الصعبة التي تشبه نظام النساك ؟ ومن ينكرها بين الفنانين؟! واي فنان يجزؤ ان يقول انه على مستوى هذه المهمة المتصلة ؟ هذه الحرية تفترض وجود صحة القلب والجسد ، ومنهجا كانه قوة الروح ، وتحديدا صورا . انها ككل حرية مجازفة خالدة ومغامرة بفضنية . ولهذا يفر كثيرون من هذه المجازفة كما يفرون من الحرية ليساموها بكل انواع الاستعباد ويحصلوا على الاقل ، على راحة النفس . وماذا يكون الفن اذن اذا لم يكن بمغامرة ؟ واين يكون تربيته ؟ لا . . . ان الفنان الحر ليس انسان الراحة ، فالقن ، كما قال اندريه جيد ، يعيش بالاضطهاد . انه لا يعيش الا بما يمليه على ذاته من قسر ، ولكنه يبوت من قسر الآخرين . . . ان الفنانين اذا لم يوافقوا على هذا الجهد الطويل الحر ، اذا استسلموا لراحة التسلية او انساقوا الى النمطية او الاعيب الفن للفن ، او استجابوا لدعوة الفن الواقعية ، ارتدوا الى العدمية والمعم . و « اننا اذ نقول ذلك نذهب الى ان النهضة اليوم تتعلق بشجاعتنا وارادتنا للوضوح » والصدق والاخلاص للفنن والحرية .

الا ما انتفع ان يعيد ادباء العرب دراسة كابو من جديد ؟!

بيروت — شريف الراسي

قبولا كايلا لما هو كائن . انه رغش وقبول بنفس الوقت . ولذلك لا يستطيع ان يكون الا تزقسا دائما متجددا . . . في الفن : العالم ليس شيئا وهو كل شيء . هي ذي الصرخة المزدوجة التي لا تكل لكل فنان حقيقي ، الصرخة التي تلمس به واقفا وعيناه مفتوحتان ، والتي توظف في قلب عالم نائم الصورة الملحة لحقيقة نعرفها ولكننا لم نلتق بها ابدا .

ان الالم البشر موضوع كبير حتى ليمسوا انه لا يستطيع اي انسان ان يمس الا اذا كان مثل « كيتس » الذي بلغ من الحس ، كما يروى ، مبلغا يستطيع معه ان يلمس بيديه الالم ذاته .

وحيل الالم البشر هذه ، على الفنان ان يصنع نفسه في هذا الانتقال الدائم بين ذاته والآخرين ، على منتصف الطريق بين الجمال الذي لا غنى عنه ، والمجتمع الذي لا يستطيع انتزاع نفسه منه . ولهذا لا يحقر الفنان الحقيقي شيئا ، بل يكره نفسه على الفهم بدل ان يعطي احكاما .



والاساس في سلامة سلوك الفنان ان يخلص لشاعره واحاسيسه وقناعاته الشخصية . ان لا يكذب على نفسه . وكما قال امرسون : « ان طاعة الانسان لعبقريته نفسها هي اعظم الايمان » .

وفي اعماق كل فنان ، يوجد ينبوع وحيد يغذي طوال حياته بما هو وما يقول . فاذا نضب الينبوع جف العمل ثم تصدع ، فاذا بنا في ارض الفن الفاسدة التي لا يرويهما الجدول الخفي .

وفي الفن ياتي كل شيء معا ، اولا ياتي شيء . فلا انوار بلا لهب . لقد صرخ ستاندال ذات يوم قائلا :

(١) من كنه المترجمة الى العربية :

الغريب — كاليفولا — الماتلون — وجها الحياة — الطامون الخ.

# الأدب الجزائري المعاصر

## ملاحم واتجاهات

### الحلقة (٤) - الأخيرة -

ولكي يصل « كاتب ياسين » الى هذه المرحلة من الازدهار الفني والنضج الفكري .. قطع رحلة طويلة دامية عبر التاريخ واللغة .. عبر النضال والثورة .. عبر الفقر والاغتراب .. عبر الجزائر في نضالها المرير المؤسي من اجل رجال فقدوا حريق الحياة ، ونساء فقدن دفء الحياة الزوجية . واطفال ارضعوا الداء الحي .. وشمس مشرقة حجبتها رايات الاحتلال .

ولد « كاتب ياسين » في عام ١٩٢٩ في إحدى قرى مقاطعة « القسطنطينية » وتلقى علومه في مدينة « ستيف » .. وفي ٨ مايو عام ١٩٤٥ خرج مع جموع الشعب الجزائري في احتفالها بانتهاء الحرب العالمية الثانية ومطالبها بالحرية ، وشهد المذبحة الرهيبة التي قامت

« اريد ان اكشف عن الفراغ التراجيدي الذي تصلدم به الجزائر اذا ما التفتت الى ماضيها ، ان حرب المائة والثلاثين عاما .. حرب المليون شهيد ، هي التي منحت الجزائر اليوم الحياة التي تحياها اليوم .. »

بهذه العبارة الرمزية الموحية .. الثورية الدافئة قدم الكاتب الجزائري « كاتب ياسين » الشاعر والروائي والمسرحي أحدث اعباله « الانسلاف يتنيزون غضبا » وهي المسرحية القصيرة التي افتتح بها المخرج الفرنسي المعروف « جان ماريه سورون » المسألة الصغرى الملحة بالمسرح القومي الشعبي بباريس في عام ١٩٦٨ .. والتي ترجمناها وافتتح بها مسرح الجيب موسمه الجديد هذا العام في القاهرة .



رغم أن موارد الحديد الجزائرية تنتج اجود انواع الصلب لصناعة الطائرات ..

ولكن « ياسين » يوجه غضبه ايضا الى مواطنيه الذين باعوا انفسهم الى المستعمرين لكي يخذلوا اغراضا انانية .. فهو يلوم هؤلاء على كثير مما يجري الان .. فقد كتب على لسان احد ابطاله في صفحة ١٤٧ :

« حين غادر آباءك الجبناء القبيلة ليخدعوا الفرنسيين كانوا يتوقعون ان يعودوا بعد ذلك اقوياء اغنياء كما كانوا يقولون .. لكن ذلك ولكن اين توتكسم واموالكم الان ؟! »

ان « نجمة » ليست مهمة فقط لانها تعرض هذه الصور عن الجزائر بل ايضا لانها تعتبر تجربة جديدة في شكل الرواية . فقد كتبت اساسا على شكل التصيدة الثرية مما اثار كثيرا من التعليقات بين النقاد الفرنسيين .. وهكذا نجد « كاتب ياسين » كثيرا ما توشع مع ريب جريبه و « ميشيل بوتور » و « ناتالي ساروت » الذين ينتقون الى « مدرسة الرواية الجديدة » .. ويقول « ميشيل بوتور » في مقاله عن « الرواية الجديدة » في مجلة « اسبري » عدد يولييه واغسطس ١٩٥٨ .. في صفحة ٢١٩ :

« ان كاتب ياسين قد بنى عالما كوكبيا ، فوضع الشمس « نجمة » في الوسط ، ووضع من حولها عددا من النجوم المخططة الاحجام ، وهذه النجوم نفسها لها نوايسع ، ورغم ان الشمس تحتل مركزا ثابتا وتشع دائما تقريبا بنهب القوة فاننا نتعلم عن هذه الشمس الا من خلال الضوء الذي تعكسه على الاجسام التي حولها . ولكنها تملك قوة تبعيد وتقريب هذه الاجسام من الضوء تبعا لدورانها المعتادة . وما دامت الاجسام مرتبطة بهذه الحركة التي تعيدها الى مركز الضوء حسب قانون ثابت ، فان النتيجة هي عودة دائمة نحو الشمس « نجمة » وامتزاج كامل بين الماضي والحاضر والمستقبل ولا نجد بين هؤلاء الادباء العرب من قبل من يقوم بأي تنازل فني او ادبي في سبيل ارضاء قارئه ، رغم انهم يوجهون اعمالهم الى جمهور عالمي ، فهم عرب يعالجون بشكليات وازمان عرب شمال افريقيا ، ولعل تمسكهم بهذه النظرة الخاصة واحتفاظهم بفلسفتهم وافكارهم الاصلية العميقة هو سر نجاح اسهامهم الحقيقي في الادب العالمي المعاصر .. ويندفع ياسين في هذه الامسالة والجدة والعقم الى اقصى حد مما حدا بالناشر الفرنسي المعروف « ادوارد جليسان » ان يشعر بوجوب وضع مقدمة تفسيرية لفكر « كاتب ياسين » للقراء .

وقد اتجه « كاتب ياسين » اخيرا الى عالم المسرح بعد ان وجد في الشعر اداة جيدة لتوصيل الافكار ، ومنطلقا رائعا لاعلان الثورة .. اتجه الى « مسرح

بها قوات الاحتلال الفرنسية ، وراح ضحيتها اكثر من اربعين الفا شهيد في مدينة « ستيف » وحدها وسجن « كاتب ياسين » ولم يتجاوز السادسة عشر من عمره وعذب لاشتراكه في هذه المظاهرة ، كما تقرر فصله من المدارس الفرنسية بمسنة نهائية .. وفي السجن تعلم « كاتب ياسين » اشياء كثيرة .. ولكن شيئين رائعين تاملنا في نفسه وهما : الشعر والثورة .. لقد اكتشف ان الثورة قدر ومصير ، وانه ليس اشرف للناس من ان يكونوا مناضلين وهذا ما عبر عنه كاتب ياسين بقوله :

« حتى عالمي الخامس عشر كنت اعيش في الكتب ، اما الشعب فكنت النقي به في الطريق دون ان اراه ..! اما السجن فهو مكان مشترك فيه عرفت وفيه فهمت ..! »

وهكذا خرج « كاتب ياسين » من السجن عارفا حقيقة نفسه ، فاعيا طبيعة دوره ، مصمبا على ان يشارك في معركة المصير .. اما الشعر فقد مارسه في ديوانين ظهر الاول في عام ١٩٥٦ بعنوان « مناجاة » .. واما الثاني فقد ظهر في العام الماضي بعنوان « المربع المرصع بالنجوم » وقد سبق ان قدمت له عرضا وترجمة لبعض قصائده بجملة « المعرفة » السورية في عهدها الصادر في نوفمبر ١٩٦٨ .

ان كاتب ياسين يعد اليوم اصدق وأعمق شعراء شمال افريقيا .. انه شاعر يردد اصدااء « بريخت » و « اراجون » و « ايلوار » في عبق وامسالة تعبيرا عن الحرية الشهيدة في قرنا العشرين .. وفي عامه السابع والعشرين ظهر لكاتب ياسين روايته الاولى « نجمة » وهو عمل فني تاضع مكتبل قال عنها الناقد الفرنسي المعروف « سانت بيف » :

« قليلة هي الاعمال الادبية التي يخرج مؤلفها في اسلوب كتابته في جراءة وشجاعة عن الايقاعات الملوفة التي تعودنا عليها .. و « نجمة » عالم جديد في الرواية المعاصرة .. »

وقد استقبل النقاد والمفكرون الفرنسيون هذه الرواية بخفاوة بالغة ، كما اعتبروا مؤلفها احسن من يمثل مدرسة افريقيا الشمالية من غير الاوروبيين .. ان « نجمة » بطله الرواية .. تمثل الجزائر المعاصرة نفسها .. وقد قال كاتب ياسين عنها :

« ان نجمة هي روح الجزائر الممزقة من البداية والمهدودة بشتى الثورات الداخلية » ..

غير ان الرواية تعرض ايضا المظالم السياسية والاقتصادية في الجزائر .. فكتابت ياسين يقول على لسان بطله في صفحة ٨٠ :

« عشرون الفا من تجار الكروم يتقاسمون ارباح الجزائر .. بينما نحن لا نجد الماء .. ونحن نركب الحصر

« الإرادة » .. الإرادة التي تعمل متراها أو التي ترى ما تعمله .. والرؤية هنا لا تتفق عند معنى الإبصار بل تفوق إلى الإعاقى وهذا ما عبر عنه « ياسين » بقوله: — « من ناحيتي أريد أن أقدم مسرحا للإرادة . اضع فيه يدي على كل الجروح ! لو كنت حرا من كل واجب .. لما كتبت غير الشعر . فانا اعتقد أن التأثير في القارئ أعظم من التأثير في المشاهد .. ولكن المسرح يسمح باتصال مباشر وسريع ولا بد في ذات الوقت من التأثير في أكبر عدد ممكن من الناس .. »

وقدم لنا « كاتب ياسين » في مجلد واحد ثلاث مسرحيات قصيرة هي : « الأسلاف يتميزون غضبا » و « الجنة المحاصرة » و « سحابة دخان » .. وبعدهم تخرج « القصيدة المسرحية » العقاب .. ووضع الكاتب لهذه المجموعة عنوان « حلقة النار » .. وثبتت لنا هذه الجبوع أن هذا الشكل الفني الشعري .. بمطالبه والزاماته التأسيسية يسير مع موهبته ويتفق وعبقريته الخلاقة الجديدة .. وياسين في كل رواياته ومسرحياته يعبر أصداق تعبير عن حقيقة الجزائر الثائرة القلقة في فترة حياتها التي سبقت إعلان استقلالها في يولييه عام ١٩٦٢ .. وشخصيات مسرح كاتب ياسين رموز تشير إلى حقائق عامة كلية تطبق على العرب كما تطبق على العالم كله . إذ أنها تعبر عن مشكلات الفرد الذي يبحث

« القصبة » بالجزائر .. و « الفاندال » تاريخيا هم القبائل المخربة التي اشتهرت في التاريخ بأعمال السلب والنهب وتدمير الحضارات .. ولكن كاتب ياسين يرمز بهم إلى « فاندال » القرن العشرين من المستعمرين .. ويقول الناقد الفرنسي « كلودروا » عن هذه الثلاثية بمجلة « الأدب الفرنسي » عدد مايو ١٩٦٧ : « أن كاتب ياسين يوجد فيه شيطان « بوسيه » كما يوجد فيه ملك الثورة .. ولذلك كانت مسرحياته « كرنفالا » غنائيا صلبا وقاسيا وغريبا .. »

واهم ما قدمته لنا مسرحيات « كاتب ياسين » أنها جددت أماننا المأساة اليونانية الكلاسيكية ... واستخدمته للتقعة والكورس في المسرح على نحو صادق فعّال . ولكنه لا يستخدمها مثل المسرحيين اليونان في نهاية مشهد أو للتعلق على حدث من الأحداث بل هو يتوسل بها للدخول إلى المسرحية ولإبراز حوادثها .

أن الحرية والثورة هما القيمتان الحقيقيتان الأساسيتان في حياة كاتب ياسين الشعرية والمسرحية . وإن جاز لنا أن نلخص رسالة هذا الكاتب في عبارة واحدة ! وجدنا أفضل من هذه العبارة : « انت ثائر .. إذن ثمنت موجود وحر !! » .

.. كتيبة واحدة تشارك هذا الركب الثقافي الجزائري هي « آسيا جبار » التي قدمت روايتها « أطفال العالم الجديد » .. وتحدثت فيها عن حرب التحرير الجزائرية والتطور الداخلي للجنوع الجزائري بعد التحرير .. وقدمت لنا لوحات دقيقة الوصف عن عالم المرأة الجزائرية ومشاركتها في التحرير .. وناماها تنتم بالواقعية الثورية .. فهي تقدم لنا البطل الشائر النبيل الذي يخاطب زوجته بقوله : « يشهد الله اننا نموت كل يوم .. ولكننا نكره الحرب .. ولكن ليس أماننا طريق آخر ، اننا نقاتل العدو من أجل أن يعيش ابننا حرا في بلده ، ولكي يكون له ملايين من الأخوة والأخوات من أطفال العالم الجديد يعيشون كحررة الربيع .. »

و « آسيا جبار » تدرس حاليا الأدب الفرنسي بجامعة الرباط بعد حصولها على درجة الدكتوراه في دراستها عن « الشعر الفرنسي في القرن الثامن عشر » .. وكانت أول فنانة جزائرية تحصل على هذه الدرجة العلمية .

وأخيرا .. أن هؤلاء الكتاب الجزائريين يشكلون مشكلة فريدة . فهم يكتبون باللغة الفرنسية التي تعلموا بها وتكونوا عن طريقها إلى الوصول إلى جمهور عريض



عن طريق الخلاص لآلسان القرن العشرين القلق المعذب تجاه قوى الاتجاهات السياسية المتصارعة ..

وفي مسرحية « الجنة المحاصرة » يحكي لنا كاتب ياسين عن صراع الفلاحين ضد الاحتلال التركي البغيض الذي سبق الاستعمار الفرنسي للجزائر .. ثم يأخذنا في تطور حوادث المسرحية إلى حكم المستوطنين الفرنسيين للجزائر .. وفي مسرحية « الأسلاف يتميزون غضبا » يحكي لنا عن انتظار الإبطال الثلاثة : نجة ومصطفى وحسن .. عودة « الأخضر » الذي يتزعم ثورة المجاهدين وحمل راية المقاومة .. والرمز الإنساني للثوار الجزائري .

وتدور المسرحية في شارع « الفاندال » بحي

وعزيمة ثورية عربية .. لان الجزائر ليست فردا  
بمعينه او شخصا بالذات . انها هي فكرة ومعنى .. او  
هي قيمة ومثال .. وهي اولا واخيرا عربية .  
ان ابداء الجزائر .. يكونون ظاهرة ادبية جديدة  
بالاهتمام والتقدير فقد اخلصوا في عرض جانب هام  
من وجهة نظرهم العربية لقراء العالم .. ولا استطيع  
ان اتول ان مقالتي جاء حاويا لكل اتجاهات وملاح  
الادب الجزائري المعاصر .. ولكنه قطرة صغيرة ..  
ارجو مخلصا ان تكون بداية حوار بين المفكرين  
العرب .. لنناقش معا هذا الادب ، ولنعرف القراء ..  
جانبيا من ادب الجزائر ..

واني لفي انتظار مساهمة الاصدقاء المفكرين العرب  
الذين يهتمون بدراسة الفكر العربي والعالي المعاصر ..  
ان يوجهوا جانبيا من اهتمامهم لدراسة الادب الجزائري  
.. الذي استطاع ان يتسلل بمسحوقه وقيمه الفكرية  
العلاقة الى كل الاطلاع المعروفة في العالم كله .. بيننا  
نحن لم نقدم منه حتى الان الا اقل القليل .

التاهرة : فاروق يوسف اسكتدر

من قراء الفرنسية .. ولكثهم يكتبون اساسا عن عروبتهن  
ومشكلات واقعهن العربي .. ويرفضون ما قاله بعض  
الادباء وخاصة الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر  
من ان الادب الجزائري المعاصر جزء من التراث الفكري  
الفرنسي .. ويردون بذلك ان ابدعهم يحمل الروح العربية  
ولم تحل اللغة الفرنسية دون ارتباطه بالواقع العربي  
وارتباطه بقضايا الوطن العربي .. وادباء الجزائر  
استخدموا اللغة الفرنسية لمواجهة الاستعمار ايجابية  
وسلبية . ويعبر عن ذلك « كاتب ياسين » بقوله :

« لقد كانت هناك حرب بيننا وبين فرنسا ،  
ولكن من يغافل لا يسأل نفسه ليعرف ان كانت البندقية  
التي يستعملها فرنسية او الماتية او تشيكية .. انها  
بندقية وهي سلاحه ، وهي لا تخدم الا معركته » ..  
ويضيف قائلا :

« ان الفرنسية ليست سوى اداة لتوصيل افكارنا  
الى المتقنين في العالم لنجذب به المفكرين الاحرار لنصرة  
قضية جزائرتنا العربية . ولكننا نحمل روحا عربية

يقوم معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول  
العربية بنشاط ملحوس في نشر اسماء المخطوطات  
العربية والكشف عنها في مختلف انحاء العالم ، وللمعهد  
ايضا نشاط واسع ، وجهود مشكورة في نشر الابحاث  
والمقالات التي تتعلق بهذه المخطوطات النفيسة ، ويظهر  
هذا النشاط الواسع والجهود الممتدة في المجلة التي  
يصدرها وهي ( مجلة معهد المخطوطات ) التي صدر  
منها حتى الان اثنا عشر مجلدا ، وكان المجلد الحادي  
عشر من هذه المجلة عبارة عن نشر ( ديوان عمرو بن  
قبيصة ) ، وقد عني بتحقيق هذا الديوان وشرحه والتعليق  
عليه الاستاذ حسن كابل الصيرفي ، حيث وضع له  
فهارس متنوعة ، متعددة الأغراض ، كما انه كتب للديوان  
مقدمة شاملة تعتبر دراسة لهذا الشاعر الجاهلي  
ولشعره .

وبالاضافة الى هذه الاجزاء النفيسة التي  
اصدرها المعهد ، فقد اصدر ايضا ثمانية اعداد خاصة  
بفهارس المخطوطات المصورة والتي تتعلق بمواضيعها  
بالتاريخ ، والعلوم ، والطب ، وانر اضميات والكهنة  
والطبيعة ، والمعارف العامة ، الفنون المتنوعة .  
ويشرف على معهد المخطوطات في الوقت اتحاضر ويديره  
الدكتور مختار الوكيل .

معهد  
المخطوطات  
ونشاطه





ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

# حسن كامل الصيرفي ①

بالجلس الأعلى لرعاية الفنون  
والآداب .

واشترك « الصيرفي » في تحرير  
مجلة « المجلة » التي تصدرها  
وزارة الثقافة والإرشاد بمصر فكان  
سكرتيراً لتحريرها فصب فيها ذوب  
قلبه وخبراته وتجاريه وذوقه وعقد لها  
الصلات مع كثير من اصداقائه الأدباء  
والشعراء في مصر والعالم العربي  
وتناول طائفة كبرى من الكتب الخاصة  
بلجنة الشعر بالجلس الأعلى للفنون

١٩٦٨ .

وفي القطاع الصحفي اشتغل محرراً  
بمجلة « المصور » التي انشأها  
اسماعيل مظهر فعضواً في جماعة  
أبولو الشعرية التي انشأها الدكتور  
زكي أبو شادي فنقاددا للكتب ومعرفاً  
بها في مجلة « المقتطف » حيث كان  
ومديقه الاستاذ محمد عبد الغني  
حسن يقومان بهذا العمل كل شهر  
لمعد من السنين فعضوا برابطة  
الأدب الحديث فعضوا بلجنة الشعر

ولد « حسن » في سنة ١٩٠٨ وهو  
من اهالي دمياط ، البلد الذي انبثت  
الشعراء محمد الأسمر ومصطفى  
المحيي وطاهر أبو فاشا ومحمد طاهر  
الجبلاوي والأدباء طاهر الطنصاحي  
رئيس تحرير « الهلال » والدكتورة  
بنت الشاطئء ونقولا يوسف وغيرهم .  
وانهى « الصيرفي » دراسسته  
الثانوية ليعمل موظفاً في وزارة الزراعة  
المصرية فسكرتيراً في مجلس النواب  
ومجلس الإمة وأحيل على التقاعد سنة

## بقلم البدوي المثلث

« وبضت طفولة هؤلاء الثلاثة في شعاب مختلفة . عاش اولهم احمد شوقي زهرة حياته ناعم البال ، يرح في ابهاء القصور ، ويشارك المترفين فيها من امراء ونبلاء ترغمهم ولذاتهم ، وجيا حياتهم المقيدة بالرساميات ، فكان لذلك اثر كبير في شعره الاول ، وفيها حفلت به روايته في تلك الحقبة عوسرت في صوره الشعرية وفي الفاظه معالم هذه الحياة وتعبيراتها . وكان يتمتع بالمعاني مع العناية بالجري وراء الغريب من اللفظ ، حتى اختلفت الايام وتغيرت عليه ، فابعد من القصر ، بل ابعد من مصر ، وهنا انتقل شعره ثقله اخرى ، وتأثر بمؤثرات اخرى . « ابا حافظ ابراهيم فقد قضى زهرة حياته على غير ما قضاه شوقي : حياة مضطربة في كل نواحيها ، بعد وفاة ابيه بارع سنوات ، وانتقاله الى القاهرة في احد احيائها الشعبية ثم الى طنطا ليعود منها بعد سنوات كتاحر من الى القاهرة . وفي كل هذه المراحل من حياته كان يعيش حافظ محروما من امله وعشيرته حيناً ، ثم محروما من التقدير احيانا حتى استطاع ان يشق طريقه .. وقد وجد الطريق التي كان يريد سلوكها الى القصر محفوفة بالمراتيل ، على حين هبنت لشوقي ، فاتجه ببصره وشعوره في ناحية الشعب ، وكان لهذا الاتجاه اثر بارز في شعره مال به الى التعلق باللفظ المؤثر القريب دون المعنى المبكر البعيد ، ليصل صوته الى اسباب الناس . « واما خليل مطران فقد اختلفت حياته عن غير ما قضاه عليه ، اذ عاش

٧ - النبع (شعر)  
٨ - زاد المسافر (شعر)  
٩ - حافظ وشوقي : دراسة جديدة موفقة في المقابلة بين الشعاعين الكبيرين ومزايا كل منهما ، مطبوع في المكتشف سنة ١٩٤٩ ، ومن دواوينه المخطوطة ديوان « قطرات الندى » وله ملحمة شعرية عن شهرزاد وشهريار في اتجاه جديد .

وجذب تراثنا العربي الشاعر المصري فاتجه الى تحقيق بعض كتبه تحقيقا يظهر فيه الصبر والاناسة والمعاينة والرجوع الى المصادر والتدقيق . بل ذهب في تحقيقه لشعر البحري الى محاولة التاريخ للقصائد وقد ظهرت قبة تحقيقاته في « ديوان البحري » الذي صدر منه من دار المعارف بمصر اربعة اجزاء جاءت في ٢٦٦٦ صفحة والخامس ظهر سنة ١٩٧٠ . شتمت على فهارس كثيرة مبتكرة . وقد ظهر اول الاجزاء سنة ١٩٦٣ ، ومنيح للشاعر المصري في تحقيق الديوان هو : مقابلة نسخ الديوان الخطية بعضها ببعض اثبات ما غابت النسخة الام من ابيات في مواضعها ، وازايف في نهاية كل قافية ما ورد من قصائد او مقطوعات في النسخ الاخرى مما لم يرد في النسخة الام وشرح الكلمات وتوضيح المعاني وشرح الحادث التاريخي او الواقعة التي يشمر اليها البيت والقبائل والمقائد والمال ، والحديث عن مواصفات العصر وعاداته ورماسه وازيائه وعاداته . ومن الكتب القليلة التي حققها المصري :

- ١ - ديوان البحري ،
- ٢ - طوق الحباية ، لابن حزم ،
- ٣ - طيف الخيال ، للشريف الرضي ،

نموذج من نشره :

ومن بحث طريف نشرته «الهلال» في عدد نوفمبر ١٩٦٨ بعنوان «شوقي وحافظ ومطران» قوله :

والاداب وكتب لها مقدمات نفيسة . واشترك في تحرير مجلة ابولو وكان من دعامته تحريرها واخراجها وتنسيقها كما اشترك في مهرجان الشعر الثالث بدمشق سنة ١٩٦١ فكان من اعضاء مصر فيه واسمهم يبحث طريف عن المعاني في شعر البحري كما اسم في مهرجان الشعر السابع الذي اتمعت به غزة الاسيرة سنة ١٩٦٦ والقي فيه قصيدة موضوعها « غزة » قال فيها :

هنا . . . من هنا من اعز مكان

سيروي الزمان باجلي بيسان  
كتاب الوجود ، وسفر الخلود

لاجماد من يلتصق الهوان  
وكان سكرتيرا لتحرير مجلة « الكتاب العربي » التي تصدرها وزارة الثقافة بمصر .  
من آثاره القليلة :

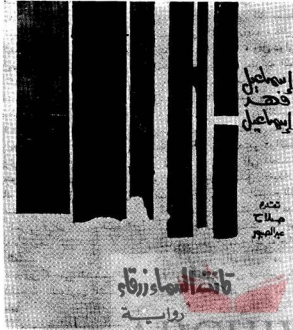
سحا « حسن » على الخزائنة  
الادبية بطائفة من الدواوين الشعرية  
هذا تفصيلها :

١ - الاحلام الضائعة : طبع سنة ١٩٣٤ وقد استلهم الدكتور زكي ابو شادي بتصدير عن شعر المصري وشاعريته . كما خبته الشاعر عبد العزيز عتيق بخاتمة مطولة عن « شاعرية المصري »

٢ - الشروق : ديوان شعر صدر سنة ١٩٤٨ عن دار المعارف بمصر ، وتظهر فيه روح الايمان والجماعية والشقاء لاسعاد الاخرين .

٣ - صدى ونور ودموع : ديوان شعر نشرته وزارة الثقافة بمصر سنة ١٩٦٠ وصدر في اخراج اتفق عن الشركة العربية للطباعة والنشر ويشم هذا الديوان ثلاثة دواوين من شعر المصري وقد كان ينوي ان يصدر كلامها على حدة وهي : رجب الصدى وحول النور ودموع وازهار . . . واخرها اثر اخرجها في ديوان واحد هو « صدى ونور ودموع » .

- ٤ - نوافذ الشفاء (شعر)
- ٥ - ورقات مفترقات (شعر)
- ٦ - صلواتي انا (شعر)



ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

## كانت السماء زرقاء

رواية صدرت اخيراً للقاص  
الكويتي الشاب : (اسماعيل فهد  
اسماعيل) عن دار العودة في بيروت.  
قدم لها الشاعر صلاح عبد الصبور،  
مؤكداً : « ان هذه الرواية هي من اهم  
الروايات التي صدرت في ادبنا العربي  
حتى الان ! .. »

كما ان الشاعر عبد الوهاب  
البياتي يرى : « ان هذه الرواية  
جديدة بحق ، وسيكون لها شأن  
مهم بين الانتاج الروائي العربي » .

حياة وسطا بين حياة شوقي وحياة  
حافظ . كانت أسرته ثرية ، ومال منذ  
حدثته الى التجارة ، وخرج من بيروت  
وهو شاب قاصداً تونس ثم اوربا،  
ليعود الى مصر بعد اخفاقه فيها  
قصد اليه ، فاستبقاه بها بشارة  
تقلا صاحب جريدة « الاهرام » - التي  
كانت تصدر في الاسكندرية - وعينه  
نائبا عنه في القاهرة ، واتصل من ثم  
بالكثيرين من صفوة رجال المجتمع في  
كل ناحية سياسية واجتماعية وادبية  
واقتصادية ، وكان لهذه الصلات  
الكثيرة المتضاربة الالوان والافكار  
والمشاعر اثر بارز في شعره في الكثرة  
والتنوع في فنون القول ، والبساطة في  
التعبير . ونحن ان مع هؤلاء الثلاثة  
امام ثلاث حيوات مختلفات ، لها اثر  
كبير في ادب اصحابها : حياة تعيش  
في رفاهية عالية تختار طلائع من الناس  
لهم طوائفهم الخاصة ، يقترب الى  
بعضهم بالزلفى ، ويقترب بعض اليه  
بالزلفى ، وهو في صلة بهؤلاء او هؤلاء  
مقيد فيها يقول ويعمل ، لان عمله في  
القصر وصلته بالحاكم تفرض عليه  
اقصى القيود ، وهي حياة شوقي .

وحياة تعيش في يؤس وأسى  
تبحث هنا وهناك عن سبيل الى الرزق  
وطريق الى الاستقرار ، تختار من  
الناس طوائف ، منها طوائف  
تشاركها ما هي فيه من نصب  
وكساح ، واخرى تجد عندها  
الامان من عواصف الزمان . وهي بين  
بؤسها وحيرتها تسخر ، وتتخذ من  
السخرية مادة تقربها من هؤلاء وهؤلاء  
وهي حياة حافظ التي قال عنها انها  
كانت حلما مزعجا من غير نوم ! ..  
« وحياة تعيش هائلة وادعة ، وجدت  
بر الامان ، فمشت في كل مجتمع غير  
مقيدة بشيء ، تتصل بكل الطوائف  
من الناس ، لا تحفظ في القول الا  
قليلا ، ولا تحسن بنفور من اية صلة  
بهؤلاء او هؤلاء . وهي حياة مطران » .

(1) اعطينا كتاب « مذاهب الادب » لعبدالمع  
خناجي في مادة هذا الفصل .

# النهضة الأدبية الحديثة في ليبيا

حلقة  
٢



بقلم : محمد سلطان

ضمها البحر من شمال فكانت  
كاعبا ، ضما المشوق حنيا !  
يعطف الموج كالمقبل للسا  
حل في سرعة ، ويرتد حينا  
وتجلت لنا بدائع صنع الله  
تدعو لربها المؤمنينا  
قلت : آمنت بالبدیع كما آ

من « موسى الكليم » في طور سيناء !  
وتسمع الشاعر « أحمد الشارف » يصف الصحراء  
وصفا جميلا جذابا ، ويحدثنا عنها فكانه يرسم  
لوحة فنية لتلك الصحراء ، بما فيها من كلاب تنبع ،  
وذاب تعوي ، وطيور تغني ، ونسيم له خفيف !  
كما يحدثنا عن ظروفها البيئية ، فبينما هي مجدية  
محلة ، اذا بالسماء تتداركها فتمهي عليها الامطار ،  
وتغريها السيول :

وشاسعة الاطراف ، واسعة الفضاء  
فلم تسدر في ظلماتها اين تذهب ؟  
وتسمع اصوات الكلاب مزججة  
بضجة هي ، ان حدا بك مطلب  
ومن راح في ارجائها وفجأحتها  
يفأجئ له لث ، وذئب وتعلب  
مسارح غزلان ، واجواء طائر  
يخلق احيانا بها ثم يذهب

في الحديث الماضي تحدثنا عن النهضة الأدبية  
الحديثة في ليبيا ممثلة في القصة والأتصوصة والمقالة،  
وبقيت امامنا جولة سريعة في رياض الشعر الليبي  
الحديث ، وحدائقه البائنة الفخاء .

والشعر في ليبيا طرق موضوعات شتى ، وعبر  
عن احساس عديده ، فقد تغنى بجمال الطبيعة ،  
وشدا في بلاغة عن الوطنية ، كما كان للمرأة  
نصيبها في هذا الشعر المتطور المتقدم .

وفي مجال الطبيعة نسمع الشاعر الموهوب رفيع  
المهدي يتحدث عن مدينة « درنة » وهي من كبرى  
مدن ليبيا ، ويصف ما حولها من مناظر بدعية :  
التخل باسقات لها طلع نضيد والموز باشجاره الخضراء  
في ثوب جديد والبحر بهياه الزرقاء يفضي على المدينة  
روعة وبهجة وبهاء ! انها مدينة درنة الساحرة ، وقد  
ضمها البحر كما يضم المشوق من يحب لهمة وشوقا :

وعلونا على بغاع فلاحات  
باسقات التخیل تهتز لينا

تحت خضر الجريد ، صفر العراجين  
لها منظر يسر الحزين  
خضرة الموز والتخیل تليها  
زرقة البحر ، فالجبال بيننا  
منظر البحر من علو يثير الشعر  
في النفس ، والغرام الدفينا

يهب التسميم الطلق غير محجب  
ورب تسميم في هواها محجب  
إذا أصبحت من وطاة الجذب تشتكي  
تداركها غيث من المزن صيب  
ونسج الشاعر « علي صدقي » وصف الربيع ،  
ونسائمه الرقيقة ، حينها تقبل الرياحين الشذية ،  
وحينما تبرئ المرص من السقام والعلال ، وحينما  
تعزف في الغاب موسيقاها الرائعة البديعة !  
فها هي الطليقة قد استيقظت من رقادها الطويل ،  
واخذت تنضج جفنها الوسنان بتداء الربيع ،  
فالحياة الهادية تنتمش ، والطيور النازحة تعود ،  
وطيوف الهوى تمس القلوب منهو وتضطرب والعالم  
كله يسبح في فيض سماوي من الغبطة والنشوة  
والجمال !

هبت الشمال سكرى  
بين سفح وجبل  
تحضن الزهرة في السوادي  
وتسقيها القبل  
وإذا رقت على الحسناء  
ناغها الأمل  
تبرئ المرص إذا هبت  
ويخشها الأجل  
وهي في الغاب نشيد  
لم تؤلفه الجمل  
وحفيف وبيان  
دونه نطق اللسان  
ان تقل : ما هي ؟ قالت  
اتنا تنفاس الربيع !!

وفي مجال « الوطنية » نجد باع الشعر طويلا ،  
وكيف لا ؟ والظرفون التي مرت بها البلاد تهز اعماق  
الوجدان ، والمساويء التي عانتها من ظلم المستعمر  
تثير السخط والغضب والنفقة ؟  
ثم بعد ذلك تأتي الفرحة الكبرى بالنصر  
وبالاستقلال في الرابع والعشرين من ديسمبر سنة  
أحدى وخمسين وتسملة بعد الالف ، مما فجر ينابيع  
الشعر متدفقة ، تنبض كلها بالحياة ، وتشرق  
كلها بالأمل !

وان المقام ليضيق عن سرد ولو بعض هذا  
السيل الغامر من الشعر الوطني لدى شعراء ليبيا ..  
بيد اني سأقتصر على لمحات خاطفة من هذا الشعر  
كدليل على هذا القول .. فنسج الشاعر « ابراهيم  
الاسطى عمر » يقول :

فهذا الشعب كافح ثلث قرن  
فلم يدعن ، ولم يقبل سلاما

الى ان غادر المحتل قسرا  
اراضيه ، وقد ولى انهزاما  
تصبر بعد ذا سبعا عجايفا  
يراقب كشفها عما فعايفا  
وجاء الحق يحض كل ظلم  
ويرسل نوره يطوي اظلالا !  
ثم ان شعر الوطنية هذا لم يقتصر على « ليبيا »  
فحسب بل خطاها الى بلاد عربية اخرى .. فها  
هو الشاعر الليبي « حسن السوسي » يبشر المكافحين  
في الجزائر - ابان حرب التحرير - بالفوز المبين ،  
والنصر الحاسم ، ويرى ان ضوء الصبح يكاد ينبثق ،  
وان الشوط الطويل يوشك ان ينتهي الى الفاية  
المرجوة ، فنسمه في قصيدة عنوانها « حرب الجزائر »  
يقول :

أخي اوشك الصبح ان يطلعا  
ونور الحقيقة ان يسطعا  
فلا تتشد في طلاب الملا  
واياك اياك ان تهجما !  
فان الجزائر ترنو اليك  
تري فيك للبذل مستودعا  
فجدد عهدك نحو الحمى  
وبايح على لك الربيعا  
وسر في طريقك نحو الخلاص  
فقد اوشك الشوط ان يقطعا !  
ويقول في آخر القصيدة :

أخي في الجزائر ، حق الجوار  
وحق العروبة ان ندفعنا  
وحق الاخوة ان نستجيب  
اذا ما دعوت وان نسرعا  
طريق البطولة والتضحيات  
على دربه قد مشينا معا  
فنحن وانتم بلقنا الحروب  
فلم تلق الا فتي اروعا  
شديد المروءة لا ينثني  
وان يلق في سعيه المصرا  
فسر للامام ، ولا تتلذذ  
فقد اوشك اصبح ان يطلعا !!

فاذا ما انتقلنا الى نصيب المرأة من الشعر  
الليبي الفيناه غزلا رقيقا ، وعاطفة صادقة ،  
واحسنا حينها نقرأه بتلوبنا الصادقة وقد ارتوت ،  
وتخلينا من مرط رقة هذا الشعر ان طريقنا تنتشر  
على مدارجه نواصر الازهار ، وترف على جوانبه  
نواصع المسك والريحان !  
فها هو الشاعر الشاب « راشد الزبير » يقول



## النهضة الادبية المحدث في ليبيا

■

□

في إحدى قصائده :

أتيت يا قاتنتي معجزة  
أينما جئت تترين انتباهها  
يا شبيبته البدر في طلعه  
ته بهذا الحسن ، ما شئت ، تباه  
لست في هذا ملوما أبدا  
فأعن نفسي مما قد دهأها  
غفر القلب الذي لوعته  
ورنت عيني لأحلام صباها  
أنها أمنيته في خاطري  
نبضات القلب زدن صداها  
كلما طاف بفكري ذكرها  
كلما هب بأعماقي هواها  
كلما خلق حولي طيفها  
تبلغ النشوة عندي منتهاها !!  
رب أيام نأت مبيرة  
ينقضي العمر ، وما أهوى سواها  
تحمل البهجة لي أتى بدت  
أبلا بجلى عن النفس أساها  
لو سألت القلب عن ميثقه

قال : ان احيا الى يوم لقائها !!  
وهاك شاعرا آخر هو الأستاذ « رجب الماجري »  
يعبر عن تجربة عاطفية عانها ، فإذا به تلقى نائه  
كالزورق الذي ضل طريقه بين الأمواج العمانية  
المضطربة ، أو كالطائر الذي وقع في الشرك فلا  
يستطيع فككا من سجنه ، ولا انفلا من قمعه ..  
انه يبحث عن قلبه فلا يجده ، ويحاول ان يعرف  
اين مستقره ، فإذا به في الخضم العريض ، بينا  
الشاطئ بعيد جد بعيد !!

أتا لا احيا على الأحلام ، والصوت الضنون

انما احيا على الآلام ، والوجد النفيس  
انها درب حياتي ، انها رجح لصوني !  
عشت في الشوك ، ولورد اشتياقي وحيني !  
انا في دنياي كالفكرة في وادي الفنون !  
قلق كالزورق التائه .. كالطير السجين  
ها هو القلب على كفي . خذيه أو دعيني !!

●●

اين قلبي ، واماني ، وانفاسي الحيارى ؟  
اين حبي وليالي ، واحلامي العذارى ؟  
اين ما أبقيت من فكري شريدا مستطارا ؟  
اترى هدهدها منك خيال ، ثم طارا ؟  
أم نرى ولست كوميض لم بين ، حتى توارى ؟  
خلف عمري يا حبيبي !!

ثم نرى شاعرا آخر هو الأستاذ « صالح  
الشنطه » يقول في قصيدة رقيقة :

بسم الفجر كالأمل  
وانجلي الليل واضمحل  
وبدا النور ساطعا  
رف في الشرق وانتقل  
وصحا الطير شاديا  
نبه الزهر فاعتدل  
هب نثوان باكرا  
لبق اللحن والفرل  
كلما مل زاده  
كؤسا صرفة وعل  
ذاك من جفنه وذا  
من ثناياه والقبيل  
احمر الخد قد بدا  
ناعس الطرف مكتحل  
سل من جفنه الردي  
وهو كالسيف والاسل  
يملا القلب بهجة  
يملا النفس كالامل  
يهلك القوم ان رنا

وبع صرعا ! كم قتل !  
وبعد ، هذه جولة سريعة في الادب الليبي  
الحديث ، ولحظة خاطفة ، تنبئان عن مראה  
واصالة في هذا الادب الخالد ، وتؤكدان ان املا  
مشرقا ، وخصوبة دانقة ، وانتشارا واسما ،  
ينظر هذا الادب باذن الله .

محمود سلطان

الكويت :

✱



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



# الحرب

استدار اليها مسويا ياقة بمعطفها سائلا اياها في ادب :  
— التت الان على ما يرام يا عزيزتي ؟  
ويدلا من ان تجيبه زوجته رفعت ياقة بمعطفها  
الى عينها كي تخفي وجهها .

وغمغم زوجها وعلى شففيه ابتسامة حزينة :  
يا له من عالم كريه ..

واحس ان عليه ان يفسر لرفقاء الرحلة كيف ان  
المرأة المسكينة تستحق الشفقة لان الحرب قد ابعدتها  
عن ابنها الوحيد ، ذلك الفتى في العشرين من عمره الذي  
كرس الاثنان حياتهما من اجله حتى انهما تركا منزلهما  
في « سولونا » ليلحقا به في روما حيث كان عليه ان  
يذهب للدراسة ، ثم كيف سحا له بان يتطوع للحرب

كان على اولئك المسافرين من روما بقطار الليل  
السريع ان يتوقفوا حتى الفجر في محطة « فايبانو »  
الصفرة ليواصلوا رحلتهم بالقطار المحلي العتيق ،  
الذي يصل الخط الرئيسي بـ « سولونا » . وعند الفجر  
وفي احدى عربات الدرجة الثانية التي امتلأت بالدخان  
حيث قضى خمسة اشخاص ليلتهم كان ثمة امرأة ضخمة  
الجلثة في ملابس الحداد حالكة السواد بدت معها كصورة  
لا شكل لها ، وتبعها زوجها وهو يلهث ويئن .. كان  
ضئيل الجسم ضعيف البنية ، وجهه في بياض الموتى  
وعيناه صغيرتان تلمعان بنظرة فيها حياة وقلق .  
وما ان استطاع اخيرا ان ياخذ مكانه حتى شكر في  
ادب اولئك المسافرين الذين انسحوا مكانا لزوجته ، ثم

ثم قال ثانياً :

— هراء ..

رددناها وهو يغطي فيه بيده مخفياً مكان سنين من  
أسنانه مفقودتين ثم قال :

— هل نهب أطفالنا الحياة من أجل مصالحنا  
الخاصة ؟

خلق باقي المسافرين فيه ، وإن خيم عليهم الحزن ،  
وقال الذي أرسل ابنه إلى الجبهة منذ بداية الحرب  
متهتداً :

— لك الحق ، غاولدنا ليسوا ماكا ! لنا . انهم ملك  
للوطن ..

وقال المسافر البدين متأثراً :

— وهل نفكر نحن في الوطن عندما نهب الحياة  
لأطفالنا ؟ أولادنا يولدون لأنهم لا بد أن يولدوا وهم عندما  
ياتون إلى الحياة يأخذون معهم حياتنا .. هـذه هي  
الحقيقة .. أننا ملك لهم ولكنهم أبداً ليسوا ملكاً لنا ..  
وعندما يبلغون العشرين من عمرهم يصبحون مثلنا تماماً  
عندما كنا في مثل سنهم .. نحن أيضاً لنا أبائنا وأمهاتنا  
.. لكن هذا ليس كل شيء ، هنالك كذلك الفتيات  
والسجناء ، الأهداف ، والرباط .. وفوق ذلك كله ..  
الوطن الذي يليق نداءه كل منا عندما يبلغ العشرين حتى  
لو قال أبائنا وأمهاتنا « لا » .. والان ، ونحن في هذه

قصة :

سويجي بيراند للو

ترجمة :

سلوى بهجت عبد الحميد

السن .. لا يزال حيناً للوطن عظيمها بالطبع ، لكن حيناً  
لأولادنا أعظم منه ، فمن منا لا يجد السعادة ، كسل  
السعادة ، في أن يحل محل ابنه في الجبهة لو كان ذلك  
في وسعه ؟

خيم الصمت على الجميع ولو أم كل منهم براسه  
دلالة على تأييد فكرته .

وارفد الرجل البدين :

— لماذا اذن لا نقدر مشاعر ابنائنا عندما يبلغون  
العشرين ؟ ليس من الطبيعي أن يكون هذا هو الوقت  
المناسب لأن يتجهوا بجماع مواطنهم نحو الوطن ؟ ..  
اتقصد المخلصين منهم بالطبع . ان يكون حبه لوطنهم

يقينا منها بأنه لن يرسل إلى الجبهة قبل ستة اشهر ،  
ولكنها اليوم — وعلى حين غرة — وصلتها برقية منه  
مفادها ان عليه ان يرحل خلال ايام ثلاثة وفي نهايتها  
يسألها ان يحضر لتوديعه .

كانت المرأة ، في معطها الضخم ، تتلوى وتثن بين  
الحين والحين كحيوان مغترس وقد ابتنت ان كل هذه  
التفسيرات لن تثير في هؤلاء الناس — وكلهم في مثل  
حالتها — اي احساس بالمعطف عليها . وقال احدهم ،  
وكان يصيح السبع باهتياهم خاص :

— يجب ان تشكر الله لان ابنك ذاهب اليوم فقط  
إلى الجبهة ، فقد أرسل إليها ولدي منذ اول يوم في  
الحرب وعاد منها جريحاً مرتين ، وفي المرتين اعيد إلى  
الجبهة .

وقال مسافر آخر :

— وماذا عن حالي أنا ؟ ان لي ولدين وثلاثة من

ابناء اخي في الجبهة .

قال الزوج :

— جائز ، ولكن في حالتنا نحن ، انه ولدنا

الوحيد .

— وما الفرق ؟ انت قد تفقد ابنك الوحيد  
باهتمامك الزائد به . ولكنك لا تستطيع ان تحبه أكثر  
مما تحب سواه من ابنائك الآخرين إذا كان لديك غيره ،  
معاملة الأبوة ليست خبزاً يمكنك تقطيعه أجزاء صغيرة  
توزعها على أطفالك في انصبة متساوية . غالباً يعطي  
حبه كاملاً لكل من ابنائه على حده ودونها بفرقة بنواة  
كان لديه ولد واحد او عشرة . وإذا كنت أعاني الان من  
أجل ولدي الاثنين فهذا لا يعني انني احب لاي منهما  
نصف همه بل ضعفه .

زغر الزوج وقد تبديل فكره :

صحيح .. صحيح ، ولكن افترض — ونحن  
جهيماً نرجو ألا تكون هذه حالك — ان لوالد ولدين  
بالجبهة فقدت احدهما .. هنا يبقى له الآخر ليتعزى  
به ببينا ..

اجاب الرجل محتداً :

— اجل ، يبقى له الآخر ليتعزى به ، لكنه في  
نفس الوقت يجب ان يعيش من اجله ، اما الاب ذو الابن  
الواحد فهو اذا مات ابنه كان في مقدوره ان يموت هو  
ايضاً وبذا يضع حداً لآلامه . اي الوصفين أكثر  
سوءاً ؟ ألا ترى ان حالي أسوأ من حالك بكثير ؟

وقاطعه مسافر بدين احمر الوجه له عينان رماديتان  
شابت بياضها حبرة الدم ، قاطعه قائلاً :

— هراء ..

كان يلثم في حين عكست عينيه آيات من عنف  
صاحبها الناجم عن حيويته المفرطة التي لا يكاد جسده  
المنهوك يقوى على احتوائها .

لم تجد ما كانت تتشده .. كان حزنها عميقا الى حد انها كانت مؤمنة ان ليس هناك من يشاركها مشاعرها .  
لكن كلمات هذا المسافر البدين تدهشها بـ  
وتصيبها بالذهول فقد ادركت لتوها ان الآخرين لـ  
يخطئوا فهمها او يعجزوا عنه ، وانها هي التي لـ  
تستطع ان ترتفع الى مستوى هؤلاء الابهاء والامهات  
الذين يقبلون راضين ، دونما بكاء ، لا ان يتركهم اولادهم  
فحسب ، بل ان يموتوا فداءا ولنهم ايضا .

رغمت راسها ومالت نحوهم من موقعها محاولة ان  
تنصت باهتمام شديد للتفاصيل التي كان يسردها المسافر  
البدين لرغبتها عن كيفية سقوط ابنه البطل شهيدا تقرير  
العين من اجل بلاده . وبدا لها انها قد وقعت على عالم  
لم تكن تحلم به قط ، عالم لا تدري عنه شيئا . ما اشد  
سعادتها وهي تسمعهم يثنون على شجاعته وهو يتحدث  
عن استشهاد ولده ، هكذا وكان ليس في الامر اي غرابة.  
وفجأة ، وكمن افادت من احد الاحلام ، استدارت  
الى الرجل المسن تسأله :

— هل مات ولدك بالفعل ؟  
وحقق الجميع فيها واستدار الرجل نحوها بعينين  
منتفتحتين من البكاء مغرورتين بالدموع .. حاول ان  
يكون جوابه على سؤالها سريعا لكن الكلمات لم تسعفه  
.. نظرا اليها وعساود النظر وكمن ادرك لتوها فقط  
— وبسبب سؤالها الاحق هذا — ان ولده قد مات  
بالفعل .. قد ذهب الى حيث لا رجعة .. اريد وجهه  
على نحو مؤلم ، ثم سحب منديل من جيبه ، ووسط ذهول  
الجميع ، تهاوى اعياء ثم انخرط في بكاء عنيف .

سلى بهجت عبد الحيد

اقوى من حبهام لنا ؟ اليس من الطبيعي ان تسير الامور  
على هذا النحو ما دام انهم ينظرون الينا نظرتهم الى  
كهول لا يستطيعون الحركة عليهم ان يلزموا ببوتهم ؟  
وما دام الوطن باقيا وانه ضرورة طبيعية ، كالخبز الذي  
لا بد لكل منا ان ياكله كي لا يموت جوعا ، لا بد ان  
يكون هناك من يدافع عن هذا الوطن ، ولهذا يذهب  
ابنائنا الى الجبهة عندما يبلغون العشرين ، وهم لا  
يريدون بدوعنا لانهم يموتون وهم يستشعرون سعادة  
غامرة في الموت — هذا عن المخلصين منهم — وما دام  
الشباب يقضي نحبه وهو سعيد بعيدا عن مرارة الحياة  
وما فيها من ملل وحفارة واوهام .. فماذا نرجو له اكثر  
من هذا ؟ علينا جميعا ان نكف عن البكاء ان ، بل يجب  
ان ننسك كما فعلت انا .. او على الاقل نشكر الله ..  
فابني . قيل ان يودع الحياة ارسل يقول لي انه يحس  
بالرضى وهو ينهي حياته افضل نهاية كان يريوها ،  
ولهذا تراني الان في غير ملابس الحداد .

ولس معطه اللون الخفيف مريم اياه ، وقد  
غطت اسنانه شفتان زرقاوان مرتعشان ، وبللت  
الدموع عينيه الجادتين ، ثم ما لبث ان انفجر في ضحكة  
— مجلجلة — هي اقرب ما تكون الى البكاء منها الى  
الضحك .

قال الجميع مؤمنين على كلامه ..  
— الحق ما قلت .. هو ذاك بالمثل ..  
في حين جلست تنصت اليه المرأة التي تكورت في  
احد الاركان ، وقد تغطت بمعطفها . عينا كانت تحاول  
خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة ان تجد في كلمات زوجها  
واصدانها ما يخفف عنها بعض حزنها العميق ، بما  
يجعلها تقدم ولدها طواعية لا الى الموت فحسب بل الى  
ما هو اخطر من الموت . ولكنها ، مع كل ما قيل من كلمات

● قال معديكرب يصف الحرب :

الحرب اول ما تكون فتية  
حتى اذا هيمت وشب ضرامها  
شمطاء جزت رأسها وتنكرت  
تسعى بزينتها لكل جهول  
عادت عجوزا غير ذات خليل  
مكروهة للشم والتقبيل